الأحباس على المكتبات في الأَنْدَلُس
ودورها في النهضة العلمية
(١٣٨-٨٩٧ هـ/ ٧٥٦ -١٤٩٢م)

د. أنور محمود زناتي
مدرس- كلية التربية
جامعة عين شمس

ملخص البحث:

في هذه الدراسة سوف نتعرض لأهمية الوقف على الكتب والمكتبات، ودوره في النهضة العلمية في الأَنْدَلُس، قدم الحبس أو الوقف للمجتمع الإسلامي خدمات جليلة ساهمت في النهضة الحضارية التي توصل إليها المسلمون، وتشير القراءة المتأنية لتاريخ الحضارة الإسلامية في عصورها المختلفة إلى أن الوقف قام بدور بارز في تطوير المجتمعات الإسلامية اقتصادياً واجتماعياً وعلمياً وعمرانياً؛ فقد امتدت تأثيراته لتشمل معظم أوجه الحياة بجوانبها المختلفة.

Al-Ahbas on libraries in Andalusia
And its role in the scientific renaissance
(138-897 e / 756 -1492)

In this study we will discuss the importance of the waqf on books and libraries and its role in the scientific renaissance in Andalusia. The confinement or suspension of the Islamic community provided great services that contributed to the cultural renaissance reached by the Muslims. A careful reading of the history of Islamic civilization in its different ages indicates that the Waqf played a prominent role In the development of Islamic societies economically, socially, scientifically and academically; its effects have extended to include most aspects of life in different aspects.

Objectives of the study:

1- To highlight the importance represented by Al-Ahbas on libraries in Andalusia in uncovering and interpreting many of the events and issues related to the Waqf on the libraries in Andalusia and its cultural role.

2 - Demonstrating the glorification of the people of Andalusia for books and libraries through various Andalusian sources.

3 - Monitoring the moratorium on libraries in Islamic civilization in terms of: types, elements and organization.

4 - The desire to collect, produce and monitor the information scattered in the stomachs of various sources about the moratorium on libraries in Andalusia and its role in the scientific renaissance.

5 - Attempt to identify the relationship between the role of the Waqf and its cultural impact on the scientific life in Andalusia.

6 - To highlight the efforts of the State and individuals and groups of society in the care of the people of Andalusia to stop libraries, and the results of the progress and renaissance of the Andalusian nation.

Study plan:

In the first topic, the study of: Waqf on Libraries in Islamic Civilization: Types, Elements and Organization. The second topic was entitled: The Civilization Role of the Arrest of Libraries in Andalusia, And its role in the scientific renaissance. Then the research was concluded and the conclusions and recommendations of the study were drawn.

Methodology:

As for the curriculum of the study did not follow a single approach; because of them what needed to descriptive approach, including what needed to approach the inductive critical, and made as much as possible to use analysis and reasoning and linkage and conclusion as per the requirements of research and the availability of scientific material.

key words:

Library libraries - Endowments - Libraries in Andalusia - Confinement on books, libraries of mosques - Ihbass school libraries.

مقـــدمـــة:

قدم الحبس[١] أو الوقف[٢] للمجتمع الإسلامي خدمات جليلة ساهمت في النهضة الحضارية التي توصل إليها المسلمون، وتشير القراءة المتأنية لتاريخ الحضارة الإسلامية في عصورها المختلفة إلى أن الوقف قام بدور بارز في تطوير المجتمعات الإسلامية اقتصاديًا واجتماعيًا وعلميًا وعمرانيًا؛ فقد امتدت تأثيراته لتشمل معظم أوجه الحياة بجوانبها المختلفة. وتعتبر مؤسسة الأوقاف، المؤسسة الأم التي نشأت في كنفها الحضارة العربية الإسلامية، لما وفرته من تمويل مستمر وشامل لكل مجالاتها[٣].

ومن أهم المظاهر التي يتجلى فيها البعد العلمي للوقف؛ هو:"إنشاء المكتبات"، وفتح أبوابها في وجه طلاب العلم دون التفرقة الطبقية؛ فمن أهم خصائص الوقف: عدم انحصاره – إنشاءً أو انتفاعاً– في طبقة اجتماعية معيّنة أو عصر معيّن، وهو ما يعكس حب المسلمين للعلم، وحرصهم على نشره بين الناس، وتقديرهم البالغ لأهله وطلابه.

وعلى الرغم من أهمية الوقف على المكتبات ودوره الحضاري في تاريخ الأَنْدَلُس، إلا أنه لم تخصص دراسة أكاديمية مستقلة –على حد علم الباحث– وتركزت أغلب الأعمال على الكتب والمكتبات في العصور الوسطى، وفي المغرب والأَنْدَلُس بصفة عامة، ولم تتناول الوقف على المكتبات إلا في وريقات قليلة؛ ربما يرجع ذلك إلى ندرة المصادر التي تناولت الموضوع، مع قلة المعلومات الواردة في بطون تلك المصادر؛ لذا فضلنا إعداد دراسة أكاديمية مفصلة له.

وفي هذه الورقة سوف نتعرض لأهمية الوقف على الكتب والمكتبات، ودوره في النهضة العلمية في الأَنْدَلُس، وكيف ارتقت الحضارة الإسلامية في تلك المنطقة من دنيا الإسلام ارتقاءً رائعًا، جعلت المفكر الفرنسي جوستاف لوبون (Gustave Le Bon) يقول في كتابه "حضارة العرب" أنّ العرب في الأَنْدَلُس قد "حقّقوا تطوّرًا ماديًّا وثقافيًّا في بضعة قرون، وأن يجعلوها على رأس جميع الممالك الأوربية"(٤).

مشكلة الدراسة:

من صعوبات الدراسة أنه: رغم كثرة الأبحاث التي تناولت الوقف في صوره المختلفة إلا أنه توجد ندرة في الدراسات التي تركز على الأحباس بصفة عامة، وشح التي تتناول الحبس على المكتبات في الحضارة الأَنْدَلُسية مما تطلب المزيد من البحث والتنقيب بين ثنايا المصادر التاريخية المتعددة للوصول إلى مادة تمكننا من إخراج دراسة أكاديمية لامة لأطراف الموضوع قدر المستطاع، كما أدى إلى مد فترة الدراسة في الفترة من (١٣٨– 897هـ / 756م –١٤٩٢) حتى تتاح فرصة اعداد دراسة متكاملة واضحة المعالم وسهولة وضع خلاصات للدراسة.

أهداف الدراسة:

١– إبراز الأهمية التي تمثلها الأحباس على المكتبات في الأَنْدَلُس في كشف وتفسير العديد من الأحداث والقضايا التي تخص الوقف على المكتبات في الأَنْدَلُس ودوره الحضاري.

٢– إثبات تمجيد أهل الأَنْدَلُس للكتب والمكتبات من خلال المصادر الأَنْدَلُسية المتنوعة.

٣– رصد الوقف على المكتبات في الحضارة الإسلامية من ناحية: الأنواع والأركان والتنظيم.

٤- الرغبة في جمع وإخراج ورصد المعلومات المتناثرة في بطون المصادر المختلفة عن الوقف على المكتبات في الأَنْدَلُس ودوره في النهضة العلمية.

٥- محاولة التعرف على العلاقة بين دور الوقف وتأثيره الحضاري على الحياة العلمية في الأَنْدَلُس.

٦- إبراز جهود الدولة والأفراد والفئات الفاعلة في المجتمع في عناية أهل الأَنْدَلُس بالوقف على المكتبات، ونتائج ذلك على تقدم ونهضة الأمة الأَنْدَلُسية.

خطة الدراسة:

قسمت الدراسة إلى تمهيد، ومبحثين اثنين: في التمهيد: تم تناول تمجيد أهل الأَنْدَلُس للكتب والمكتبات؛ أما في المبحث الأول فتم دراسة: الوقف على المكتبات في الحضارة الإسلامية: الأنواع والأركان والتنظيم، وجاء المبحث الثاني بعنوان: الدور الحضاري للحبس على المكتبات في الأَنْدَلُس، ودوره في النهضة العلمية؛ وقد تم وضع خاتمة البحث واستخلاص النتائج وتوصيات الدراسة.

المنهج المتبع للدراسة:

أما عن منهج الدراسة فلم اتبع منهجًا واحدًا؛ لأن منها ما احتاج إلى المنهج الوصفي، ومنها ما احتاج إلى المنهج الاستقرائي النقدي، وحرصت قدر المستطاع على استخدام التحليل والتعليل والربط والاستنتاج حسب متطلبات البحث وتوفر المادة العلمية.

الكلمات الدالة:

الأحباس على المكتبات – الأوقاف – المكتبات في الأَنْدَلُس – الحبس على الكتب، أحباس مكتبات المساجد – أحباس مكتبات المدارس.

تمهيـــــد

تمجيد أهل الأَنْدَلُس للكتب والمكتبات

ليس اعتباطًا أن يجري ربط التاريخ الثقافي للأمم بنشوء الكتاب والاهتمام بالكتب والمكتبات، وقد وُصِفَ أهل الأَنْدَلُس بأنهم: "أشدّ الناس اعتناء بخزائن الكتب"(٥)، فقد بلغ حب الكتب عندهم كل مبلغ، حيث انتشرت موجة حب الكتب كافة الطبقات (٦) حتى إنهم كانوا يفضلون اقتناء الكتب على شراء الملبس أو المأكل؛ فكان الفرد منهم: "يَخرُجُ بالدّرهم ليشتريَ به قُوتًا لنفسِه ولعيالِه، فربّما صادَفَ في طريقِه كتابًا بيدِ إنسان فيشتريهِ منه بذلك الدِّرهم وَيرجعُ دونَ قُوت، ويبقى هو وعِيالُه طاويًا إلى أن ييسِّرَ اللهُ في غيرِه"(٧).

وأصبح اقتناء الكتب علامة من علامات الفخر لدى الأَنْدَلُسيين، وأصبح ذلك عندهم "من آلات التعيين والرياسة حتى أن الرئيس منهم الذي لا تكون عنده معرفة يحتفل في أن تكون في بيته خزانة كتب، وينتخب فيها ليس إلا أن يقال: فلان عنده خزانة كتب، والكتاب الفلاني ليس عند أحد غيره، والكتاب الذي هو بخط فلان قد حصله وظفر به"(٨).

واجتهد أهل الأَنْدَلُس في جمع الكتب بحب ورغبة شديدين؛ فنجد أحمد بن محمد بن عبيدة (ت ٤٠٠هـ/1009م): "قد جمع من الكتب كثيرا في كل فن"(٩)، والقاضي أحمد بن ذَكْوان (ت 413هـ /1021 م)"لم يكن في الأَنْدَلُس أكثر كتبًا منه"(١٠)، وجمع سعيد بن أحمد بن يحيى بن سعيد بن الحديدي التجيبي (ت ٤٢٨هـ/١٠٣٦م): "كتبًا لا تحصى"(١١)، وكذلك جمع أحمد بن محمد بن لُب (ت ٤٢٩هـ/1037م): "كتبًا حسانًا كثيرة النفع"(١٢)، وكان ابن عَطِيَّة المُحاربيّ (ت٥٤١هـ / ١١٤٦م) "سريّ الهمّة في اقتناء الكُتُب"(١٣)، وجمع عبد الله بن حيان الأروشي (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م) من الكتب شيئًا عظيمًا(١٤)، وكذلك اقتنى المنصور بن محمد بن داود

الصنهاجي (ت٥٤٧هـ/١١٥٣م) من الكتب "ما أعجز أهل زمانه"[١٥]، كما كان الإمام أبو الحسن علي بن القطان القُرْطُبَي (ت 628 هـ / ١٢٣٠م) منشغلاً "بجمع أمهات كتب الحديث المشهورة"[١٦]، ووُصِف الأديب أبو بكر محمد ابن الشيخ الشهير بذي الوزارتين أبي عبد الله بن الحكيم الرندي (ت ٧٠٨ هـ/ 1308م) بأنه كان "مفرطاً في اقتناء الكتب"[١٧]، وكان أحمد بن محمد الكرني الغرناطي "كثير الكتب، جمّاعًا لها"[١٨]، كما كان محمد بن أحمد بن قاسم المذحجي (ت٧٤٣هـ/١٣٤٣م) "شديد العناية بالكتب كثير المغالاة في قيمها وأثمانها، حتى صار له من أعلاقها وذخائرها ما عجز عن تحصيله كثير من أهل بلده "[١٩]، وهو حال أغلب أهل الأَنْدَلُس، وقال أهل الأَنْدَلُس أيضًا في حب الكتب شعرًا[٢٠]:

الكتْبُ تذكرةٌ لِمَنْ هو عالمٌ وصوابُها بمحالِها معجونُ
والفكر غَوَّاص عليها مخرج والحق فيها لؤلؤ مكنونُ

وقيل أيضًا في عشق الأَنْدَلُسيين للكتب[٢١]:

ومولع بالكتب يبتاعها بأرخص السوم وأغلاه

وقد ذم أهل الأَنْدَلُس من يفرط في الكتب أو يبيعها؛ فعندما اضطر العباس بن غالب الهمداني إلى بيع بعض كتبه؛ فكتب إليه أبي محمد عبد الله بن الحسن القرطبي(ت٦١١هـ / 1214م) في ذلك قائلاً[٢٢]:

نُبِّئْتُ عبّاسًا توَزَّع كُتْبهُ نَهْبًا وأصبحَ عن هواها مُعزَلا
فعجِبتُ من بَطَلٍ يبيعُ سلاحَهُ... عَمدًا ويُضْحي في الكتابةِ أعزَلا

فكان من البديهي أن يحظى التاريخ الأَنْدَلُسي في مختلف عصوره بالمكتبات التي انتشرت في المدن الرئيسية مثل: قُرْطُبَة وإشبِيلِيّة وغَرْناطة الخ؛ ووصل الأمر من كثرة الكتب أن زودت مكتبات الأوقاف ب "محمل للكتب" أو حامل للكتب يتكون من درجات أو رفوف فوق بعضها تشبه السلم توضع عليها الكتب العلمية والشرعية،

ويصنع في الغالب من الخشب؛ فعن أبو الحسن علي بن عتيق بن مؤمن القُرْطُبَي الأنصاري قال: "عمل والدي محملاً للكتب"[٢٣]، وقيل في ذلك شعرًا[٢٤]:

أنا للنّسخ محملٌ خفّ حملي أنا في الشّكل سلّم الإطلاع

كما صنع عتيق بن مؤمن القُرْطُبَي الأنصاري محملاً للكتب فدخل عليه أبو محمد عبد الله بن مفيد رآه فقال ارتجالاً[٢٥]:

أيها السّيّد الذكيّ الجنـــــان لا تقسني بسلّم البنيان

فضل شكلي على السلالم أنـى محمل للعلوم والقــرآن

جزت من حلية المحبين ضعفي واصفراري ورقة الأبدان

فإدع للصانع المجيد بـــــفوز ثم وال الدعاء للإخـوان

وانتشرت المكتبات ليس في المدن الكبرى فقط، بل في القرى الصغيرة أيضًا، وأصبح الاهتمام بالمكتبات في سائر المدن الأَنْدَلُسية أمرًا ملحوظًا، وأخذ الناس يتنافسون في ذلك[٢٦]، لكن من البديهي أن الحبس ينمو ويتسع كلما كان المسجد جامعًا، وأن المحاسبة تتم بدقة وضبط ويتوفر لها من الضمانات في إجراءتها ما يكفل حماية أموال الأوقاف بالقدر الممكن[٢٧].

وقد أشادت جل المصادر التي أرخت للأندلس بدور الحكام الهام في رعاية الحركة العلمية وشغفهم الشديد، بالعلم، فهناك عبد الرحمن الداخل (١٣٨ – ١٧٢ هـ / ٧٥٥ – ٧٨٨ م) قد شكل في عهده قاعدة قوية للحضارة فكان أعظم حكام الأَنْدَلُس مكانة في البلاغة والأدب[٢٨]، وسار على نهجه أمراء وخلفاء وملوك الأَنْدَلُس من أمثال هشام الرضى (١٧٢ – ١٨٠ هـ / ٧٨٨ – ٩٨٦ م)، الذي يعتبر فترة حكمه فترة حاسمة في مجال التعليم في الأَنْدَلُس، فقد كان مهتمًا اهتمامًا مباشرًا بالعلم

والفقهاء مانحًا إياهم كل ما يستطيع من حماية وتأييد[٢٩]، وكان له ديوان أرزاق، لتوزيع عطاياه فكان يصر الصرر بالأموال، يريد بذلك عمارة المساجد"[٣٠].

ومن بعده جاء الحكم الرَّبَضي (154-٢٠٦هـ/٧٧١ م- 822م) الذي عمل بعد القضاء على ثورة الربض[٣١] الشهيرة على تشجيع العلم والعلماء حتى الدولة بعد وفاته في عصرها الذهبي علمًا وتعليمًا وثقافة، وهو عصر عبد الرحمن الأوسط (٢٠٦ - ٢٣٨ هـ /٨٢٢ - ٨٥٢م)، وقد أسس مكتبة ضخمة في قُرْطُبَة: "وكان نصيراً للعلوم والآداب، وأحاط بنفسه بنخبة من العلماء وأدار عليهم الأرزاق والمنح "[٣٢]، كما قصده التجار بكتب الحكمة التي أخذت من قصور العباسيين في فتنة الأمين والمأمون التي عاصرت عهده[٣٣].

لذلك لا غرابة إن انتشرت المكتبات والكتب في جميع أنحاء البلاد، وكثر عشاقها وكثر التأليف والمؤلفون، ولاسيما أنه وجد حكام شجعوا العلم وهم أنفسهم كانوا مثلاً عاليًا في حب الكتب وجمعها والاهتمام بها؛ فقد اشتهر عبد الرحمن الناصر (٣٠٠-٣٥٠هـ/٩١٢-٩٦١م) بحبه للكتب، وكانت مكتبة القصر التي عنى بها دليلاً واضحًا على الدرجة العالية التي بلغتها الثقافة الأَنْدَلُسية في عصره[٣٤]، حتى بلغت شهرته في ذلك الامبراطور البيزنطي أرمانيوس الذي رأى أغلى هدية يمكن أن يقدمها إليه، هي كتاب " ديسقوريدس" [٣٥].

وقد كانت دار الملك في عهد الناصر مقر إقامة عمل دائم لجهاز المكتبة، ومقراً مؤقتاً للمؤلفين والباحثين، إذا أرادوا الرجوع لمصادر المكتبة، أو التمسوا اعتزال المشاغل والناس للتفرغ والتأليف، فقد صير "مصاون دفاتره ومجالس نساخه ومقابلي دواوينه، وأحلها ثقات خدمه وأقادم كتابه.... ينتابهم فيها بالأوقات لما يتخذه له فيها ويختزن في مخازنها"[٣٦].

ولن نجد مثلاً آخر أوروع من الحكم المُسْتَنْصِر (٣٥٠-٣٦٦ هـ/ ٩٦١ – ٩٧٦م)، الذى يحتل مكانة خاصة بين الحكام المثقفين ووصفوه بأنه كان: "جماعًا للكتب مشغوفًا بالعلوم حَرِيصًا على اقتناء دواوينها يبْعَث فِيهَا إِلَى الأقطار والبلدان ويبذل فِي أعلاقها ودفاترها أنفس الأثمان"[٣٧]، وكان يرسل المبعوثين الى الْقَاهِرَة ودمشق وبغداد والمدن الأخرى التى تهتم بالكتب، وذلك لشراء الكتب بأثمان عالية "حتى غصت بها بيوته، وضاقت عنها خزائنه "[٣٨].

وقال ابن حَزْم (ت ٤٥٦ هـ /١٠٦٣م): "أخبرني تليد الفتى، وكان على خزانة العلوم بقصر بني مروان بالأَنْدَلُس، أن عدد الفهارس التي كانت فيها تسمية الكتب أربع وأربعين فهرسة، في كل فهرسة خمسون ورقة ليس فيها إلا ذكر أسماء الدواوين فقط"[٣٩]، ولقد قسمت المكتبة إلى أقسام عدة: فجزء منها للكتب، وجزء للأدراج والفهارس، وجزء للنساخين والمجلدين، وجزء للمراجعين للكتب التي تدخل المكتب أي الكتب الجديدة المستقدمة في كل مكان، لأن الحكم المستنصر حرص على أن يجمع بداره الحذاق في صناعة النسخ والمهرة في الضبط والمجيدين في التجليد [٤٠].

ويجمع الدارسون على ازدهار الحركة الثقافية في عصر ملوك الطوائف (٤٢٢ – ٤٨٧ هـ / ١٠٣١-١٠٩٤م) [٤١]، وقد أوقف ملوك الطوائف الأوقاف على المكتبات بحيث نصت الحركة العلمية في عهد ملوك الطوائف إبان تلك الفترة التي أظهر الناس فيها ولعًا شديدًا بذلك، وصار ذلك من سمات النبل والفضالة والرياسة لديهم[٤٢]، وامتد الاهتمام بالكتب والمكتبات حتى عصر مملكة غَرْناطة في ظل حكم بني الأحمر (٦٣٥ – ٨٩٧ هـ / ١٢٣٨ – ١٤٩٢م).

يستخلص مما سبق أن أهل الأَنْدَلُس بكافة طبقاته كانوا مولعين باقتناء الكتب وإنشاء المكتبات، وقد انتشر الوقف على المكتبات في الأَنْدَلُس، وهو ما سنتناوله في الدراسة بالتفصيل.

المبحث الأول

الأحباس على المكتبات في الأَنْدَلُس: الأنواع والأركان والتنظيم

يعد الوقف على المكتبات من أفعال الخير التي يقوم بها بعض الناس تقرباً من الله تعالى؛ فهو صدقة جارية وعلم ينتفع به، مصداقاً لقول رسول الله ρ : "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له"(٤٣).

وقد انتشر الوقف على الكتب والمكتبات في أرجاء العالم الإسلامي منذ العصور الإسلامية المبكرة، وكان له الأثر الأوفى في تعدد المكتبات وتنوع مناهلها، وبالتالي تركت آثارها الواضحة في الازدهار الثقافي، والعلمي الذي شهده العالم الإسلامي على مدى قرون طويلة، حيث تنهض المكتبة بأداء رسالة علمية بالغة الأهمية تتمثل في توفير المادة المصدرية لمختلف المعارف والفنون؛ مما يحتاج إليه المشتغلون بالعلم من شيوخه وطلابه(٤٤).

وانتشرت مكتبات الوقف في دولة الإسلام في الأَنْدَلُس، وتنوع الوقف على الكتب فشمل: وقف الكتب على مكتبات المساجد، والمدارس، كما وجدنا مكتبات موقوفة برمتها(٤٥)، وقد ساهم في إنشاء تلك المكتبات: الخلفاء والأمراء والعلماء والأغنياء، والسابقون في الخيرات من كافة الطبقات، فلم يكن تأسيس المكتبات مقصورًا على الأثرياء وحدهم، بل إننا نجد هذه الرغبة أيضًا عند الطبقات الفقيرة(٤٦).

أولاً: أنواع مكتبات الوقف:

وكان هناك مكتبات وقف عام ومكتبات وقف خاص نتناول ذلك فيما يلي:

١- مكتبات الوقف العام (مكتبات المساجد، المدارس):

كانت الكتب الموقوفة على المساجد والمدارس ينتفع بها جميع المسلمين لأنها وقف عام.

أ- أحباس مكتبات المساجد:

يعد المسجد أول مؤسسة دينية شملها وقف الكتب في الإسلام باعتباره النواة الأولى التي انبثقت منها النهضة العلمية، وقد قام المسجد بدور المدرسة، ولذلك وجد به الكثير من الكتب القيمة المفيدة للطلاب والعلماء، وخلال مدة إقامة المسلمين الطويلة في الأَنْدَلُس وجد العديد من المكتبات الملحقة بالمساجد، والتي يستخدمها الناس الذين ليس لديهم مكتبات خاصة، وقد كان من عادة العلماء أن يوقفوا كتبهم على المساجد ليضمنوا حفظها، وإتاحتها للطلاب والدارسين(٤٧). وفُتح الباب ليستعير من شاء ما شاء منها، فكانت ينابيعًا للمعرفة ومنهلًا موفورًا لكل الأَنْدَلُسيين.

وتعد مكتبات المساجد هي النواة التي قامت على أساسها كل أنواع المكتبات الأخرى، فكانت هناك مكتبة في كل مسجد، واحتوت هذه المكتبات على كل أنواع الكتب الدينية والثقافية(٤٨)، وكانت بطبيعة الحال تضم كتبًا في شتى صنوف المعارف والعلوم، من الفقه والحديث واللغة والأدب، والطب والفلك والفِلاحَة الخ.

وقد كانت الأوقاف المصدر الأساسى الذي ينفق منه على مكتبات المساجد، وما يلزمها، ويشمل ذلك تزويد المكتبة بالكتب، وترميم البناء، ودفع مرتبات النساخ، والموظفين(٤٩).

ومن مكتبات المساجد نجد: مكتبة المسجد الجامع بقُرْطُبَة(٥٠)، التي أسَّسَهَا الخليفة الأموي الحكم المُسْتَنْصِر (٣٥٠-٣٦٦ هـ / ٩٦١ – ٩٧٦م)، سنة (٣٥٠هـ/ ٩٦١م)، وجند لها موظَّفِين مخصَّصِين للعناية بشئونها، وجمع فيها النسَّاخ، وعيَّن لها عددًا كبيرًا من المجلِّدِين، وجعل من "تليد الفتى قائمًا عليها"(٥١)، وقد ظلَّتْ محطَّ أنظار العلماء وطلاب العلم في الأَنْدَلُس، وكان يوجد بهذا المسجد مكتبة ضخمة تحتوى على العديد من الكتب الإسلامية والمصاحف التي أتلفت حينما أستولى الملك فرديناندو الثالث على قُرْطُبَة سنة (٦٣٤هـ/١٢٣٦م). ويؤكد المَقَّرِيِّ (ت١٠٤١هـ/١٦٣١م) تلك الواقعة، ويذكر أن من بين

المصاحف التي أحرقت المصحف العثماني بخط عثمان بن عفان (ت٣٦هـ/٦٥٦م) ثالث الخلفاء الراشدين المسلمين[٥٢]. وقد أمها مختلف الطلاب المسلمين والمسيحين، لا من إسبانيا فقط ولكن من أنحاء أخرى من أوروبا وأفريقيا وآسيا[٥٣].

وكان كثير من الأهالي يحبسون كثيراً من أراضيهم، وبيوتهم أو بعض موارد دخلهم على المساجد ومكتباتها، مثلما فعل عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون بن جلهمة بن العباس بن مرداس السلمي (ت ٢٣٨/ ٨٥٢ م)"كان له أرض وزيتون بقرية بيرة من طوق غرناطة، حبس جميع ذلك على مسجد قُرْطُبَة"[٥٤] ومكتبته بطبيعة الحال.

وكانت توجد مكتبة الجامع الأعظم بقُرْطُبَة بجوار المحراب حيث يذكر الإدريسي (ت ٥٦٠هـ/١١٦٤م) في وصفه لجامع قُرْطُبَة "وعلى يمين المحراب المنبر الذي ليس بمعمور الأرض مثله صنعة. وعن شمال المحراب بيت فيه عدد وطسوت ذهب وفضة حسك كلها لوقيد الشمع في ليلة سبعة وعشرين من رمضان المعظم. ومع ذلك ففي هذا المخزن مصحف يرفعه رجلان لثقله، فيه أوراق من مصحف عثمان بن عفان. وهو المصحف الذي خطه بيمينه، وفيه نقط من دمه"[٥٥]، ويستنتج من النص السابق أن موقع المكتبة كان على شمال المحراب حيث توضع المصاحف والكتب الدينية، وكانت هناك خزانة الجامع الأعظم بحاضرة غرناطة، وقد تم تحبيس الكتب عليها من تلك الأحباس ما اشترط فيها المحبس حبس الكتب و"ألا تقرأ إلا في الخزانة العامة"[٥٦].

وكانت هناك أيضاً: مكتبة مسجد طُلَيطِلَةُ[٥٧]، وكان من المساجد الشهيرة، وتعقد فيه حلقات الدروس التي تجتذب الطلاب المسلمين والنصارى على السواء حتى كان يقصدها طلاب نصارى من جميع أنحاء أوروبا بما فيها انجلتره واسكتلنده[٥٨]، وقد بلغت شهرة مكتبتها من حيث هي مركز للثقافة إلى أقصى البلاد النصرانية في الشمال[٥٩].

وهناك مكتبة مسجد مالقة، وكان العلماء يدعمونها بما يحبسونه عليها من كتب ومنهم محمد بن لب الكناني (ت 783هـ/ 1381 م)، الذي وقف جزءًا كبيرًا من مكتبته الخاصة على "الجامع الكبير بمالقة"[٦٠]، كما ذكر الوَنْشَرِيسيي (ت ٩١٤ هـ / ١٥٠٩ م) تحبيس كتب على "جامع غَرْناطة أيام بني نصر"[٦١].

وهناك مكتبة مسجد الزهراء، وكان يوجد به مكتبة قيمة، دمرت أثناء الفتنة التي حدثت في قُرْطُبَة، وقد قام البربر" "بنهب المسجد وحصيره وقناديله ومصاحفه وسلاسله وصفائح أبوابه ثم قاموا وأحرقوا المسجد"[٦٢]. وكذلك مكتبة المسجد الجامع بإشبِيلِيّة، وقد وقف العالم الكبير أبو الوليد بن مروان الْبَاجِيّ (ت ٤٧٤هـ / ١٠٨١م) كل كتبه على المسجد الكبير بإشبِيلِيّة، وسلمها إلى خطيب المسجد "عبد الرحمن بن محمد بن عمرو بن أحمد بن حجاج اللخمي، يكني أبا الحكم(ت ٦٠١هـ/ ١٢٠٤م)[٦٣].

وفي تلك المساجد التي تراكمت في مكتباتها عشرات الألوف من الكتب والرِّقاع، وامتلأت زواياها بالفقهاء والعلماء من شتى البقاع، تكونت جامعاتٌ كجامعة قُرْطُبَة وجامعة طليطلة. وراح طلبة العلم يقصدونها حتى من خارج الأَنْدَلُس، وأصبحت الأَنْدَلُس منارة من منارات العلم والحضارة على مر العصور.

ب-أحباس مكتبات المدارس:

كانت الأوقاف هي التي تثبت أركان المدرسة وتدعم نظامها، وقد كان كل من يوقف مدرسة يجعل لها خزانة كتب وقفية، لها نصيب من الموارد المالية المخصصة لتسيير عجلة الوقف بشكل عام، ثم كان أخيار فضلاء من الناس علماء وأثرياء وطلاب علم يضيفون إلى خزانة الكتب عن طريق شراء كتب يوقفونها، أو تضمين وصاياهم ما يشير إلى وقف ما يخصهم من كتب على مدرسة محددة، ويمكن للمرء أن يجزم أن مدرسة واحدة في بقاع العالم الإسلامي القديم ما كانت تخلو

من مكتبة تابعة لها بغض النظر عن حجمها وموقعها، وكان منطلق الرغبة في إشاعة العلم، والتغلب على مصاعب الحصول على الكتب من أنحاء العالم الإسلامي[٦٤].

كما أشادت أيضًا جل المصادر التي أرخت للأندلس بدور الحكام في الاهتمام بالوقف على المدارس، ورعاية الحركة العلمية ورعاية طلاب العلم، فعلى سبيل المثال نجد الحكم المستنصر يهتم بتثقيف الفقراء ووقف الأوقاف على تعليمهم وعلى المكتبات التي توفر لهم الكتب التي لا تتاح إلا للأغنياء، وقد بلغ عدد المدارس ٢٧ مدرسة مجانية، منها ثلاث مدارس ازدهرت في المساجد، و٢٤ مدرسة في أحياء قُرْطُبَة المختلفة[٦٥] فيروي ابن عِذَارِي (ت ٧١٢هـ / ١٣١٢ م) عنه: "ومن مستحسنات أفعاله وطيبات أعماله، اتخاذه المؤدبين يعلمون أولاد الضعفاء والمساكين القرآن حوالي المسجد الجامع وبكل ربض من أرباض قُرْطُبَة، وأجرى عليهم المرتبات، وعهد إليهم في الاجتهاد والنصح، ابتغاء وجه الله العظيم، وعدد هذه المكاتب سبعة وعشرون مكتبًا، منها حوالي المسجد الجامع ثلاثة، وباقيها في كل ربض من أرباض المدينة، وفي ذلك يقول محمد بن شخيص (ت ٤٠٠هـ/1009م) [٦٦]:

وساحة المسجد الأعلى مُكلّلة ... مكاتباً للیتامى من نواحيهـا

لو مكّنَتْ سُوَرُ القرآن من كَلِمٍ ... نادتك يا خير تاليها وواعيها

وأكد المؤرخ ابن حَيَّان القرطبي(ت ٤٦٩هـ / ١٠٧٦م) على ذلك بقوله أن الحكم المستنصر قد أمر: "بتحبيس حوانيت السراجين بسوق قُرْطُبَة على المعلمين الذين قد اتخذهم لتعليم أولاد الضعفاء والمساكين بقُرْطُبَة"[٦٧]، وهذا يعني أن الدولة قد تبنت تخصيص مصروفات للمدارس[٦٨].

وساهم الوقف على مكتبات المدارس في تشييد المدارس، وتعيين المدرسين فيها والإنفاق على طلبة العلم، وتوفير الكتب لتكون وسيلة ميسرة للتحصيل والمراجعة، وتوفير مادة علمية يستند عليها المعلم والمتعلم في وقت واحد[٦٩]، فأصبح من المعتاد وجود مكتبة في كل مدرسة أو جامع أو رباط وقف على طلبة العلم وغيرهم[٧٠] فقال الشاعر[٧١]:

ألا هكذا تُـبنى المدارس للعلم وتبقى عهود المجد ثابتة الرّسم

ويقصد وجد الله بالعمل الرضا وتجني ثمار العز من شجر العزم

وأسهم الشعب بدوره، يجمع الهبات، ويدعم المدارس، مثلما فعل محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم الأنصاري من أهل مالقة (ت ٧٥٤هـ/1353م) الذي: "بنى المدرسة غربي المسجد الأعظم، ووقف الرّباع عليها[٧٢].

وشارك في الوقف قطاع عريض من المجتمع، وجدنا كل من يوقف مدرسة يجعل لها خزانة كتب وقفية، لها نصيب من الموارد المالية المخصصة لتسيير عجلة الوقف بشكل عام، ثم كان أخيار فضلاء من الناس علماء وأثرياء وطلاب علم يضيفون إلى خزانة الكتب عن طريق شراء كتب يوقفونها، أو تضمين وصاياهم ما يشير إلى وقف ما يخصهم من كتب على مدرسة محددة، ويمكن للمرء أن يجزم أن مدرسة واحدة في بقاع العالم الإسلامي القديم ما كانت تخلو من مكتبة تابعة لها بغض النظر عن حجمها وموقعها[٧٣].

وكانت بعض المدارس يسكن بها طلبة وموظفين دائمين؛ فيذكر الوَنْشَرِيسيي وكانت تحبس عليهم بعض الأحباس[٧٤]، وكان الحكام وعلية القوم والوجهاء من الناس يرسلون نسخاً من الكتب المهمة إلى عدة مدارس لتكون وقفاً عليها، وعادة يكتب الحجة الوقفية أحد الأدباء المعروفين ببلاغة قلمه[٧٥]. وهناك مكتبة مدرسة مدينة مرسية، التي بناها طاغية الروم لمحمد بن أحمد بن أبى بكر القوموطي بعد سقوط مُرسية (٦٤١هـ-١٢٤٣م) "كي يقرئ فيها المسلمين

والنصارى واليهود"[٧٦]. ومن المكتبات المدرسية مكتبة مدرسة بني حزم – وهم غير أسرة ابن حَزْم الفقيه المشهور – ولهم مدرسة من أشهر مدارس قُرْطُبَة يقصد مكتباً يدرس فيها الأب للصبيان والابن للفتيان والبنت للفتيات وذلك في القرن (الثالث الهجري / التاسع الميلادي) [٧٧].

ونجد أيضاً علي بن محمد بن علي بن محمد بن يحيى الغافقي الذي اشتهر بأنه: "جماعاً للكتب، منافسًا فيها، مغاليًا في أثمانها، وربما أعمل الرحلة في التماسها حتى اقتنى منها بالابتياع والانتساخ كل علق نفيس. ثم انتقى منها جملة وافرة فحبسها في مدرسته"[٧٨].

والأشهر كانت مكتبة المدرسة النصرية، التي أنشأها السلطان أبو الحجاج يوسف الأول (733-755هـ/ 1333-1354م)، واشتهر ذكرها في ظل بني الأحمر سلاطين غرناطة، ورأسها الطلاب من الأَنْدَلُس والمغرب وأوروبا، وكانت تقع تجاه الكنيسة العظمى التي أنشئت على موقع المسجد الجامع، وقد ألحق بتلك المدرسة مكتبة قيمة، وتعهد سلاطين غَرْناطة هذه المكتبة فأمدوها بالكتب؛ ومن الكتب التي حبست على هذه المكتبة نسخة من كتاب "الإِحَاطَة فِي أَخْبَارِ غَرْنَاطَة" لابن الْخَطِيب (ت ٧٧٦ هـ / ١٣٧٤ م) حيث أمر سلطان غَرْناطة أبو عبد الله محمد بن نصر (٨٢٢-٨٤٦هـ/١٤١٧-١٤٤٢م) بوقفه على المدرسة عام ٨٢٩ هـ / ١٤٢٦م، وقد ذكر في حجة الوقف أن تلك النسخة تتألف من إثنا عشر سفرًا، وسطرت الحجة بأول سفر منها[٧٩]، وكتب صيغة هذه الوقفية الفقيه الغرناطي ابن عاصم[٨٠]، وكذلك تم وقف كتاب أبو عبد الله بن الْخَطِيب في شرح كتاب الارشادات لأبي الحسن بن سينا في المنطق والحكمة، وكذلك كتاب بن معط وهو السفر الثاني من كافيته في علم النحو بشرحها، كان من الكتب المحبسة على مدرسة غرناطة[٨١].

كما وقف الحاجب[٨٢] النصري رضوان بأمر السلطان الأوقاف الجليلة على المدرسة " حتى غدت المدرسة "نسيجة وحدها بهجة ورصداً وظرفاً وفخامة"[٨٣]، ويبدوا أن أوقاف المدرسة كانت كثيرة حتى استدعى الأمر أن يعين لها مسئول مخصوص

هو محمد بن قاسم بن أحمد الأنصاري (ت بعد ٧٧٠ هـ / ١٣٦٨ م) الذي قال عنه ابن الْخَطِيب: "هو الآن مستوطنًا حضرة غَرْناطة تالياً للأعشار القرآنية بين يدي السلطان مرفع الجانب معزز الجراية بولايته أحباس المدرسة"(٨٤).

٢- مكتبات الوقف الخاص:

أما مكتبات الوقف الخاص: فكان هناك نوع يتمثل في وقف كتب عالم بعد وفاته على أهل العلم وعلى ورثته، فكان يقتصر على فئة معينة مثل طلبة العلم فقط؛ وممن وقف كتبه على طلاب العلم: "قاسم بن حَامِد الأمَويّ: من أهل رَيّة؛ صَبُوراً عَلَى النّسْخ، جُل كُتُبِه بِخَطّه، وكان: زَاهِداً فَاضِلاً، ناسكاً، وَرِعاً مَعَ الفَقر والإقلاَلِ. وكانَتْ وفاته قَبْل الفِتْنَة، وحَبَس قاسم كُتُبُهُ. من كتابِ ابن سعْدان"(٨٥).

وهناك قَاسِم بن سَعْدان بن عبد الوَارث (ت ٣٤٧ هـ / ٩٥٧ م) "من أهْلِ رَيَّة حَبَّس كتبهُ فكانَتْ موقوفة عند محمد بن محمد بن أبِي دُلَيم، وكثير من سَمَاعنا عَلَيْه فيها" (٨٦)، وكان عبد الله بن محمد بن أسد الجهني الطليطلي (ت٣٩٥هـ/١٠٠٥م) كان "لا يعير كتابًا إلا لمن يتيقن أمانته ودينه حفظًا للرواية"(٨٧).

ونجد أيضًا مُحَمَّد بن حَيّون بن عمران الأنصاري: من أهل طُلَيْطُلة؛ يُكَنَّى: أبا عَبْد الله (ت ٣٤٦هـ/ 957م): "وقف كتبه عند أبي عَبْد الله بن مُفرّج"(٨٨)، وكذلك الفقيه محمد عيسى بن إسحاق التجيبي (ت٤٨٥هـ/١٠٩٢م) الذي "حبس كتبه على طلاب العلم بالعدوة"(٨٩).

وهناك أيضًا: ابن الرومية أحمد بن مفرج الأموي (ت٦٣٧هـ/١٢٣٩م) كان "كثير الكتب، جماعاً لها في كل فن من فنون العلم، سمحًا لطلبة العلم، ربما وهب منها لملتمسه الأصل النفيس الذي يعز وجوده، احتسابًا وإعانة على التعليم؟ له في ذلك أخبار مُنبئةٌ عن فضلِه وكرَم طَبْعِه"(٩٠).

ويذكر ابن الْخَطِيب أن محمد بن محمد بن محارب الصريحي من فقهاء مالقة (ت ٧٥٠هـ/1349 م): "تصدق بمال كثير، وعهد بربع مجد لطلبة العلم وحبس عليهم كتبه"[٩١]، وكان أبو القاسم أحمد بن حسان الإشبيلي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م) "من جلة رؤساء بلده وأتمهم مروءة وأكملهم سراوة... جانحًا إلى الأدب حافظًا للأخبار حسن الكتابة، نبيل الخط عدلا. عنى بجمع دفاتر العلم فاقتنى من أصولها العتيقة كثيرًا"[٩٢]. وكانت مكتبته في بهو قصره الذي ملأه من الكتب. "وكان الناس يلجأون إلى خزانة كتبه في حالة احتياج الكتب"[٩٣].

ولم يكن اهتمام الأَنْدَلُسيين بالوقف على الكتب قاصرًا على الرجال فقط بل شمل النساء أيضًا ؛ فقد كانت المرأة الأَنْدَلُسية سباقة إلى وقف الكتب النفيسة والمصاحف على طلاب العلم، حيث انتشر بين النساء في الأَنْدَلُس الوقف على الكتب والمصاحف منهن: الْبَهَاء الْأَمِير عبد الرَّحْمَن بن الحكم (ت ٣٠٥ هـ/ ٩١٨م)، وكانت "تكتب المصاحف، وتحبسها"[٩٤]، وهناك خديجة بنت جعفر بن نصير بن التمار التميمي زوج عبد الله بن أسد الفقيه، "كانت لها مكتبة ضخمة حبستها على ابنتها[٩٥].

وكانت الكتب الموقوفة منهلاً صافيًا لطلاب العلم، وكان بعض العلماء يحبسون كتبهم عند أشخاص يثقون فيهم لضمان الحفاظ عليها وعدم تبديدها، وحتى يستفيد منها طلبة العلم بعد وفاة حابسها، ومنهم هارون بن سالم القرطبي(ت ٢٣٨ هـ / ٨٥٢ م) الذي "وقف كتبه عند أحمد بن خالد"[٩٦]، وقام الفقيه محمد بن عيسى بن فرج بن اسحق من أهل طليطلة (ت ٤٨٥ هـ / ١٠٩٢ م) "بحبس كتبه على طلاب العلم بالعدوة"[٩٧]. كما وقف فرج بن أبي الحكم بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم اليحصبي (ت ٤٤٨هـ/ 1056م): من أهل طليطلة "حبس داره على طلبة السنة"[٩٨].

ووقف أبو عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله الأزدي الحميدي (ت ٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م) كتبه على أهل العلم فانتفع بها الناس[٩٩]، كما قام محمد بن علي بن ياسر الأنصاري الجياني (ت ٥٦٣ هـ/ ١١٦٨م) "بوقف كتبه على أصحاب الحديث"[١٠٠]،

ومحمد بن محمد بن محارب الصريحي المالقي (ت ٧٥٠ هـ / ١٣٤٩ م) فقد "عهد بريع كبير على طلبة العلم وحبس عليهم كتبه"(١٠١).

وهناك الحافظ أبو محمد عبد العزيز الأَنْدَلُسي (ت٦١٧هـ/1220 م): "أوصى بكتبه للشرف المرسى"(١٠٢)، وحسين بن إبراهيم القُرْطُبَي "صارت إليه كتب جده أبي علي العتيقة وأصوله العتيقة"(١٠٣)، وبعد وفاة أبو مروان عبد الملك بن سلمة الصقيل من أهل وشقة(٥٤٠هـ/ 1145م)، "صارت كتبه في بلنسية وماله بالمرية لبيت المال"(١٠٤).

وهذا يشير إلى تنظيم مثل هذه المسائل، وأن بيت المال ليس في الأموال؛ بل في أمور أخرى مثل الكتب، فهل كانت الكتب في مثل هذه الحالة تقام لها مكتبة تجمع إليها المكتبات، أو يوجهه بيت المال إلى المكتبات العامة أو المؤسسات العلمية ؟ لكن إبقاء الكتب في بلنسية مستوطنة قد يفصح عن وجود مكتبة عامة أو أكثر بأن تكون أحدها رئيسية أو أن المساجد تضم مكتبات صرفت إليها هذه الكتب ولعل الأول أرجح، إضافة إلى إفصاحه عن أن بلنسية أولى بكتب نزيلها من غيره(١٠٥).

ثانياً: أركان الوقف على المكتبات:

تم تنظيم الوقف على المكتبات وتحديد أركان الوقفية، من أجل تنظيم أمور الوقف وتقنينه وضبط أركانه وشروطه، وهكذا تضمنت الكتابات الوقفية كل العناصر الواجبة في عقد الوقف، وهذه الأركان ضرورية في كل وقف وتكفي وحدها لجواز وقف الكتب، وسوف نتناولها فيما يلي:

١- الصيغة (لفظ الوقف أو الحُبس):

أول ركن من أركان الوقفية هو إيراد اللفظ نفسه أو ألفاظ مترادفة مثل الحُبس والتحبيس، وكلها تدل على معنى الوقف، فجمهور الفقهاء يرى أن الوقف يتحقق بلفظ "وقف"، واختلفوا في صحته بالألفاظ الأخرى كحبس وسبل وغيرهما، منهم من أجازه ومنهم من منعه،

ويعتقد بعض المحدثين أن الوقف يتم بكل لفظ يدل عليه، لأن الألفاظ وسيلة للتعبير، وليست غاية في نفسها[١٠٦]، كما ورود لفظ "وقف" و"حبس" في المصادر مثل: " وقف كتبه عند أبي عَبْد الله بن مُفرّج"[١٠٧]، و"حبس كتبه على طلاب العلم بالعدوة[١٠٨]، وحَبَس قاسم كُتُبُهُ، من كتابِ ابن سعْدان"[١٠٩]، و "حبس داره على طلبة السنة"[١١٠]، وورد لفظ "تحبيس" أيضاً فقال ابن عاصم عن كتاب تحبيس كتاب الإحاطة: "عقد في جميعها التحبيس على أهل العلم والطلبة"[١١١]، و"المحبّسة على المدرسة اليوسفية"[١١٢].

٢- اسم صاحب الوقف على المكتبات (الواقف- المُحَبِّس):

وهو معلوم الصفة، إذ تذكر الكتابات الحبسية اسم صاحب الحبس عند الحديث عن أحباس الكتب، وهو شرط ضروري من شروط الوقف[١١٣]، وعلى سبيل المثال ذكر اسم المُحَبِّس عند التعرض لوقف كتاب الإِحَاطَة لابن الْخَطِيب: "لمولانا أمير المسلمين، المجاهد في سبيل رب العالمين، الغالب بالله المؤيد بنصره أبي عبد الله محمد ابن الخلفاء النصريين"[١١٤].

٣- الموقوف (المُحَبَّس):

وهو نوعان: الأول، المنقول: كالكتب والأثاث، والسلاح، وآلات فلاحة الأرض، والثاني: غير المنقول كالعقار والأراضي والأشجار[١١٥]، وتضمنت بعض نصوص الوقف على الكتب الركن الثاني، وهو ذكر اسم الموقوف، مثل ما ذكره ابن عاصم عن وقف كتاب الإِحَاطَة لابن الْخَطِيب؛ فذكره بالاسم: " الإِحَاطَة بتاريخ غرناطة"[١١٦].

٤- الجهة الموقوف عليها (المُحَبِّس عليه):

وكان يتم ذكر الموقوف عليها فيقول النص: "المحبّسة على المدرسة اليوسفية"[١١٧] وذكر صاحبه "للشيخ الرئيس ذي الوزارتين أبي عبد الله ابن الْخَطِيب"[١١٨]، وذكر عدد أجزاء الكتاب "وهذه النسخة في اثنى عشر سفراً متقفة الخط والعمل"[١١٩].

٥- متولي الأحباس:

كان الحبس لا يتم إلا بالتسليم إلى المتولي؛ بمعنى أن الحبس لا يجوز عندهم حتى يخرجه الواقف أي المحبس من يده ويدفعه إلى غيره[١٢٠]، وبلغ من اهتمام أمراء وخلفاء وحكام الأَنْدَلُس بالأحباس أنهم كانوا يسندونها القاضي؛ فيذكر أبوالْحَسَن النُبَاهي (ت بعد ٧٩٢هـ/١٣٩٠م) أن من اختصاصات القاضي في الأَنْدَلُس: "النّظر فِي الاحباس، وَالْوُقُوف والتفقد لأحوالها وأحوال النَّاظر فِيهَا"[١٢١]، ومنهم القَاضِي أبي مُحَمَّد عبد الله الوحيدي الذي "تولى الْقَضَاء بَريَّة وأحباسها سنة ٥٣١هـ، فَقَامَ بأعبائه أجمل قيام"[١٢٢]، وقد تفرد النُبَاهي" بِالْقضَاءِ، وَالنَّظَر فِي الأحباس؛ فصانها، واسترجع مَا كَانَ مِنْهَا قد ضَاعَ، أَيَّام دوَل الْمُوَحِّدين"[١٢٣].

كما تم إسناد المهمة أيضاً إلى قاضي الجماعة بحاضرة الكورة أو الإقليم[١٢٤]؛ فيذكر النُبَاهي أن الفَرَج بن كِنانة الْكِنَانِي (ت ٢١٣هـ/ 828م) قاضي الجماعة بقُرْطُبَة في عهد الأمير الأموي الحكم الربضي كان له أيضًا: "النظر في الأحباس"[١٢٥]، ومما يدل أيضاً على اهتمام الأمويين بالأحباس ما جاء في نص ظهير ولاية ابن السليم قضاء قُرْطُبَة في عهد الخليفة المستنصر، حيث أوصاه الخليفة: "أن يجدد الكشف والامتحان عن أموال الناس والاحباس"[١٢٦]، وقد كان ناظر متولي الأحباس يعاونه بعض الشهود والمشرفين والكتاب والجباة (القباض)[١٢٧].

وتطور الأمر نتيجة ازدياد أهمية الأحباس ومهامها، فوجدت وظيفة "صاحب الأحباس" أو "متولي الأحباس"، كما هو الحال في التنظيمات الإدارية الأخرى، ومن هؤلاء المتولين: هشام بن أحمد بن غانم بن خزيمة الغافقي القُرْطُبَي (ت ٣٥٩هـ/ ٩٦٩م) "ولي الأحباس، وكان فقيهاً مشاوراً "[١٢٨].

وكذلك محمد بن عمروس بن العاصي (ت ٤٠٠ هـ / ١٠٠٩ م) "اشتهر بالعلم، وتولى الأحباس بقُرْطُبَة[١٢٩]، وكذلك مَكِّي بن صَفْوان بن سُلَيْمان من موالي

بني أُمَيَّة (ت ٣١٨هـ/ 931م): "من أَهْلِ إلْبيرَة وتولى أحباسها"[١٣٠]، وهناك هَاشِم بن محمد بن عبد الملك الأنصاري (ت ٣٧٨هـ/ 988م): من أَهْلِ قُرْطُبَة: "كان نَاظِراً في الأَحْبَاس مع محمد بن سعيد بن فرط"[١٣١].

وهناك عيسي بن محمد بن عيسى الرعيني (ت ٤٧٠هـ/ 1077م) من أهل المرية، وأصله من قُرْطُبَة؛ كان يعرف "بابن صاحب الأحباس"[١٣٢]، كما تولى محمد بن مكي بن أبي طالب بن محمد بن مختار القيسي (ت ٤٧٤هـ/ ١٠٨١م)" أحكام الشرطة والسوق بقُرْطُبَة مع الأحباس وأمانة الجامع، وكان محمودًا فيما تولاه من أحكامه"[١٣٣]، مما يدل على أن الأحباس كانت تسند أحيانًا إلى المحتسب.

كما ذكر الضبي (ت ٥٩٩ هـ / ١٢٠٢م) كذلك صاحبًا الأحباس بطليطلة في عصر الطوائف وهما عبد الرحمن بن محمد بن البيرولة [١٣٤] وقاسم بن كهلان[١٣٥]، وقد وجدت في طليطلة كتابة بالخط الكوفي بأعلى قوس كان مبنيًا من فوقه فلم ينكشف إلا في أثناء ترميم وقع في كنيسة صغيرة في محلة " سنتا أورسوله" وقد ترجم هذه الكتابة المستشرق كوديرا وقد نقلها وقد نقلها بروفنسال إلى مجموعته [١٣٦].

ثالثًا: التنظيم:

١- شروط الاطلاع والاستعارة:

أ- شروط الاطلاع:

كانت أغلب المكتبات بلا شك تتيح ارتياد المكتبات الوقفية للقراءة والبحث دون أية إجراءات روتينية تحول بين القارئ ومصادره[١٣٧]، وكان بعض الكتب فيها تحبس لصالح الطلاب بقصد إبعاد الفضوليين، والجاهلين الذين يظهرون بمظهر العلماء، لذا يشترط أن يكون المستفيد من طلاب العلم متحليًا بسلوكهم[١٣٨]؛ فقيل في بعض الأحيان: "التحبيس على أهل العلم والطلبة"[١٣٩]، كما يقول نص آخر: "كتاب الجامع

الصحيح للبخاري أو مسلم أو موطأ الكذا والكذا، لتعار لطلبة العلم للنسخ والمقابلة والدرس "وفي المصحف يقول" مصحف جامع القرآن، صفة كذا، وخطة كذا، بحليته وغلافه، وإن كان ربعة ذكرتها، كذلك تذكر في..... الخ"[١٤٠].

ب-شروط الاستعارة وآدابها:

أما نظام الاستعارة الخارجية تتأرجح بين الإباحة والمنع، ويتوقف على نص الواقف ورغبته لأن القاعدة الفقهية تقول: "شرط الواقف كنص الشارع"[١٤١]، فقد جاءت عبارات الفقهاء معللة حرية الواقف في اشتراط ما شاء من الشروط في حدود ضوابط الشرع بقولهم: "لأن ابتداء الوقف مفوض إلى واقفه"[١٤٢]، ولا يمكن للأحباس تغيير مصرفها في الوجه الذي وضعت له، فتذكر كتب الحسبة الأَنْدَلُسية "إن الأحباس يمنع من تغيير شكلها عما وضعت له... ويمنع من أراد أن يدخل فيها شيئا في منافعها ... أو يحرفها عن موضعها إلى ما هو أحسن منه وأسهل لأنها أحباس والأحباس لا تتغير عن حالها بوجه ولا على حال"[١٤٣].

وكان البعض يشترط ألا يعطي لطالب العلم المستعير إلا كتابًا واحدًا فقط، وعند إعادته للكتاب يمكن اعارته كتابًا آخر[١٤٤]، كما كانت تتوقف الاستعارة على اختلاف الظروف كندرة الكتاب أو وفرة النسخ، فضلاً عن سمعة المستعير ومكانته الاجتماعية والعلمية، فمن المكتبات من قيدها برهن حرصًا أو خوفًا منها على الكتب من الضياع، ومنها من سمح بها دون مقابل أو قيد أو شرط[١٤٥].

ولكن بصفة عامة كانت الاستعارة مباحة للجميع يؤكد ذلك الخبر الذي أورده المَقَّرِيِّ، أن أبا حيان أثير الدين بن يوسف الإمام النحوي الغرناطي المشهور (ت ٧٤٥ هـ / ١٣٤٤ م) عاب عليه الإكثار من شراء الكتب، وقال: "الله يرزقك عقلا تعيش به، أنا أي كتاب أردته استعرته من خزائن الأوقاف، وإذا أردت من أحد أن يعيرني درهماً ما وجد ذلك"[١٤٦].

وقد احتفظ لنا ابن جماعة (ت ٧٣٣هـ/1333 م) بأهم الشروط الخاصة بالاستعارة فيقول: "للمستعير أن يشكر للمعير ويجزيه خيرًا، يطيل مقامه عنده من غير حاجة، بل :يرده إذا قضى حاجته، ولا يحبسه إذا طلبه المالك أو: استغنى عنه. ولا يجوز أن يصلحه بغير إذن صاحبه، ولا يحشيه، ولا يكتب شيئاً في بياض فواتحه أو : خواتمه إلا إذا علم رضا صاحبه، ولا يعيره غيره، ولا يودعه لغير ضرورة"(١٤٧).

ومن شروط الإعارة أيضًا: "أن لا يعطي المعار سوى كتاب واحد فإن كان مأمونا أمكن له من هذا، وإن كان غير معروف لا يدفع له إلا كتاب واحد ويشترط عدم خروج الكتاب من المدرسة، وخروجها إلا بحضرة المدرسين ورضاهم"(١٤٨).

كما كانت الكتب المحبسة ينص صاحبها على القراءة ولا ينسخ منها إلا إذا صرح المحبس بذلك (١٤٩) حيث جاء في المِعْيَارُ المُعْرِب للوَنْشَرِيسي أن الفقيه أحمد القباب سئل عن وقفية اشترط فيها الواقف أن يقرأ كتابه ويطالع فقط، ولم يذكر النسخ فهل يجوز نسخه .قال: "إذا لم تذكر الوقفية النسخ فلا ينسخ الكتاب"، ثم أضاف: "إن القاضي ابن رشد الجد ألقي عليه نفس السؤال فكان الجواب ما قلت"(١٥٠).

أما عن آداب الإعارة فلخصها محمد بن الفرج الصواف الطليطلي (ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م)، فقال(١٥١):

يَا مُسْتَعِيرَ كِتَابِي إِنَّهُ عَلِـــقٌ بِمُهْجَتِي عَلْـقَ الْمَحْبُوبِ بِالْمُهَجِ

فأنت في سَعَةٍ إن كنت تنْسَخُهُ وأنت من حَبْسِهِ في أعظم الْحَرَجِ

٢- أبواب الصرف:

تعددت أبواب الصرف الخاصة بالوقف على المكتبات، ويأتي على رأس المستفيدين طلبة العلم بطبيعة الحال فلا يكاد تخلو نص وقفية إلا وتشير إليهم، كما تشمل أوجه الصرف شراء الكتب وصيانة المبنى والتجهيزات والأثاث، وكذلك مرتبات

العاملين حيث كانوا يحصلون على أجورهم من الأوقاف المحبوسة مما يعني أن تلك المرتبات لم تكن ثابتة، بل كان المرتب يتبع في ارتفاعه وانخفاضه ما يستطيع المشرف أن يحصل عليه من إيراد الوقف(١٥٢).

وكانت تدفع الرواتب للقائمين على خدمة المكتبات والمدارس على حسب شروط المحبس، فقد أوقف الحاجب رضوان على المدرسة النصرية (اليوسفية) "الرباع المغلة بأمر من السلطان، وسبب لها الفوائد وجلب إليها الماء من النهر (١٥٣).

وكان بعض العاملين بالمكتبات يتقاضون مرتبات مرتفعة وأعطيات كثيرة فهذا هو أحمد بن عبد الرحمن بن الصقر الخزرجي الذي كان مشرفًا على الخزانة العلمية "خزانة الخليفة يوسف بن عبد المؤمن " وكانت عندهم من الخطط الجليلة التي لا يعين لها إلا علية أهل العلم وأكابرهم، وكانت مواهب ابن عبد المؤمن جزيلة وأعطياته مترادفة وصلاته متوالية، وربما وصلة في المرة الواحدة بخمسمائة دينار"(١٥٤).

ويزودنا ابن غالب (ت ٥٧١ هـ/١١٧٥ م) بمعلومات عن مرتبات العاملين بالمسجد الجامع بقُرْطُبَة، والذي كان من بينهم من يقوم بالإشراف على المكتبة يقول: "وكان يخدمه من الخطباء والأئمة والمؤدبين مائة رجل وعشرات لهم من الدنانير على اختلاف منازلهم، ثمانمائة دينارًا في الشهر مكافأة على رتبتهم وتعطيل أشغالهم حاشا الديار لسكناهم"(١٥٥).

وعندما انحصر الحكم الإسلامي في غرناطة، وجدت بعض المكتبات الخلافية من أهمها خزانة الكتب السلطانية بقصر الحمراء، وقام الوزير أبو عبد الله بن المحروق بتعين محمد أحمد بن فتوح بن شقرال اللخمي (ت٧٣٠هـ/١٣٣٠م) مديراً لها. "واختص بالنظر في خزانة الكتب السلطانية وأجرى عليه الجراية"(١٥٦).

يستخلص مما سبق أن الأحباس على المكتبات في الأَنْدَلُس تعددت وتنوعت من حيث الأنواع والأركان والتنظيم، وكانت هناك مكتبات وقف عام مثل أحباس مكتبات المساجد وأحباس مكتبات المدارس كما كان هناك مكتبات وقف خاص يتمثل في وقف كتب عالم بعد

وفاته على أهل العلم وعلى ورثته، فكان يقتصر على فئة معينة مثل طلبة العلم فقط. كما لم يكن اهتمام الأَنْدَلُسيين بالوقف على الكتب قاصرًا على الرجال فقط بل شمل النساء أيضًا؛ فقد كانت المرأة الأَنْدَلُسية سباقة إلى وقف الكتب النفيسة والمصاحف على طلاب العلم.

كما اكتملت أركان الوقف على المكتبات من حيث: الصيغة – اسم صاحب الوقف – الموقوف– الجهة الموقوف عليها – ومتولي الأحباس. كما تم تناول شروط الاطلاع والاستعارة وآدابها وكذلك أبواب الصرف

المبحث الثاني

الدور الحضاري للحبس على المكتبات في الأَنْدَلُس ودوره في النهضة العلمية

ساهم الوقف على المكتبات مساهمة فعالة في حفظ مباديء الإسلام ورقي المجتمع الإسلامي وتقدمه العلمي، وقد حفظت تلك المكتبات مئات الآلاف من المخطوطات من التلف والفقدان. وسوف نتناول الأدوار الحضارية ودروها في النهضة العلمية فيما يلي:

١- الدور التعليمي والثقافي والمعرفي:

يعتبر الوقف على المكتبات العمود الفقري للمؤسسات التعليمية والثقافية[١٥٧]. كما كان له الدور الأبرز في دفع الحركة العلمية والتعليمية في الأَنْدَلُس؛ من خلال البذل السخي على شراء الكتب، والصرف على العلماء وطلبة العلم، وكان لطلبة العلم الفقراء نصيب في ريع أحباس عديدة بها[١٥٨]، كما وجدنا أحباسًا أوقفت على قراء العلم والحديث بالمساجد الغرناطية في عصر بني نصر[١٥٩].

كما ساهم الحبس على المكتبات أيضًا في نشر العلم والمعرفة؛ فقد كانت تلك المكتبات تفتح أبواب المعرفة أمام الجميع، وأتاحت لهم فرصة الاطلاع على كتب

وعلوم جديدة لم تكن متاحة لعدد كبير من الناس، ولعبت دوراً في تثقيفهم، وكان الوقف على المكتبات هو الوسيلة الأهم في تلقي العلوم ونشرها، وذلك لأهمية الكتب في نشر العلم من ناحية، ولصعوبة الحصول عليها بشكل شخصي لندرتها وارتفاع تكاليفها من ناحية أخرى.

كما نستشف أهمية الوقف على المكتبات في الحفاظ على الكتاب والمحافظة على هيبته باعتباره وسيلة من أهم وسائل المعرفة يتعامل بها الناس على اختلاف طبقاتهم وتمايز درجاتهم المعرفية. وقد أسهمت المكتبات الوقفية بنصيب وافر في الاهتمام بالعملية التعليمية فكانت بطبيعة الحال مكاناً لعقد حلقات الدرس والمحاورات والمناقشات بين العلماء وأهل العلم، فمن العلماء من يبيت في مكتبته بصحبة بعض الطلاب الملازمين له نجد منهم: الفقيه الشهير أبي بَكْر ابْنِ الْعَرَبِيِّ (ت ٥٤٣ هـ/١١٤٩م) فيروي بعض تلاميذه قولهم" "وكنا نبيت معه في منزله بقُرْطُبَة فكانت الكتب عن يمين وشمال"(١٦٠)، مما يتيح الفرصة للطلاب لعرض الأسئلة والاستفسارات وتلقى الإجابة عنها.

كما انتشرت الثقافة في العالم الإسلامي بفضل الحبس على المكتبات، وشملت جميع طبقات المجتمع، فقد كان نظام المكتبات يشجع الناس على الإقبال عليها لما يجدونه من العناية والنفقة السخية والإقامة المريحة، فينكبون على القراءة والنسخ والمطالعة(١٦١).

وللوقف دور حيوي في حفظ العقل والتنمية العلمية والثقافية في تاريخ الحضارة الإسلامية، وقد قامت مكتبات الأوقاف في الأَنْدَلُس بدورها الحضاري في نشر الثقافة الإسلامية، وحفظ الكتب واقتنائها، وحفظ التراث العربي والإسلامي، وقد اتَّفق المؤرخون على أن المكتبات كانت تؤدي خدمات علمية خيرية، حيث كانت الكتب قبل اختراع الطِّباعة باهظة الثَّمن؛ ولذا لجأ القادرون من محبي العلم على إنشاء المكتبات وفتح أبوابها للراغبين(١٦٢).

إن في الوقف على الكتب تحقيقاً لمصالح الأمة الإسلامية، وتوفيراً لاحتياجاتهم العلمية، ودعماً لتطورها، ورقيها، وتحضرها؛ وذلك بما يوفره من دعم لنهضتها العلمية؛ فالكتب بما تحويه من ثمرات الفكر والإبداع أهم وسيلة للعلم والمعرفة في كل زمان ومكان، فهى الوعاء الحقيقي للحضارة الإنسانية، والوسيلة المثلى لنقل المعارف والأفكار بين الأمم والأجيال، فضلاً عن أنها وسيلة اتصال بين البشر.

٢- مساعدة الطبقات كافة على تحصيل العلم:

يقوم الوقف على المكتبات بدور حجر الأساس في بنية الحضارة؛ حيث أسهم الواقفون من حكام ووزراء وعلماء وأفراد في مساندة المسيرة العلمية، وبالتالي إتاحة المعرفة لكافة طبقات المجتمع، وخصوصًا الفقراء من الطلبة والراغبين في العلم(١٦٣).

وتحولت المساجد والمدارس بفضل نظام وقف الكتب إلى مراكز إشعاع علمي وحضاري، تقوم بأدوار متعددة ثقيفية وتربوية وتعليمية، ويتخرج منها فقهاء ومحدثون، وعلماء في الطب والهندسة والكيمياء والزراعة، وكذلك نوابغ في علم التاريخ والجغرافية والتراجم والأنساب الخ.

كما وفر الوقف على المكتبات إتاحة الفرصة لكل راغب في العلم مهما يكن مركزه الاجتماعي، ومن ثم كانت المساواة في الدراسة للجميع وكان التنافس بين طلاب العلم الذين مثلوا كل قطاعات المجتمع من عوامل نبوغ عدد كبير من هؤلاء الطلاب وكانوا بما أعطوا من علم قوة دافعة لمواصلة التنمية العلمية عبر العصور والأجيال(١٦٤).

وقد خرجت تلك المكتبات المفكرين والأدباء والعلماء، وأمدتهم بما يحتاجون إليه في تأليف كتبهم في تخصصاتهم المختلفة، ومن هؤلاء العلماء والمفكرين، عبد الله بن حبيب (٢٣٨هـ/٨٥٣م)(١٦٥)، ابن الفَرَضِي (ت٤٠٣هـ/١٠١٢م)(١٦٦)، وابن حَزْم الأَنْدَلُسي (ت٤٥٦هـ/١٠٦٤م)(١٦٧)، وإبراهيم بن عبد الله المعروف بابن النوالة(١٦٨)، وابن سعيد علي بن موسى (ت٦٨٥هـ/١٢٧٤م)(١٦٩) وغيرهم.

ولعل أبرز الأمثلة على مساعدة تلك الكتب للفقراء على تحصيل العلم، الفقيه والقاضي أبو الوليد سليمان ابن خلف الباجي الذي نشأ في أسرة فقيرة، ورغم ذلك أقبلوا علي تلقي العلم بجد وعزم، وهمة عالية، حتي سار علماً من أعلام الأَنْدَلُس، ولقد أشار أبو الوليد الباجي إلي نشأته البسيطة والفقيرة، ورغم ذلك كان ذا عزيمة صلبة وجدة في تحصيل العلوم، ففي أحد المناظرات مع الفقيه ابن حَزْم، قال له أبو الوليد الباجي "أنا أعظم منك همة في طلب العلم، لأنك طلبته وأنت معان عليه تسهر بمشكاة الذهب وطلبته وأنا أسهر بقنديل بائت السوق"، فرد عليه ابن حَزْم فقال "هذا الكلام عليك لا لك لأنك إنما طلبت العلم وأنت في تلك الحال رجاء تبديلها بمثل حالي، وأنا طلبته في حين ما تعلمه وما ذكرته فلم أرج به إلا علو القدر العلمي في الدنيا والآخرة فأفحمه" (١٧٠).

٣-توفير الكتب لطلاب العلم:

ساهم الوقف على المكتبات في تحقيق ديمومة تمويل شراء الكتب بصورة مستمرة، ووفر أيضاً الكتب النادرة والموجودة في المشرق حتى أتاحت لطلاب العلم نسخاً منها وإن لم يسافروا إلى خارج الأَنْدَلُس، وأن يحصلوا على المعلومات التي يريدونها من داخل تلك المكتبات؛ ولعل من أبرز الأمثلة في تلك المسألة أننا نجد شيخ مؤرخي الأَنْدَلُس: ابن حَيَّان القُرْطُبي قد نال حظاً وافراً من ثقافة عصره(١٧١)، و: "قَيَّد شوارد عصره واستوعب أخبار أفقه وقطره"(١٧٢)، كما كان على اطلاع وثيق بتاريخ الأَنْدَلُس الإسلامية بل وتاريخ الممالك النصرانية أيضاً، والعجيب أن ابن حَيَّان لم يغادر قُرْطُبَة، ولم يرتحل خارجها حتى في أوقات الفتن واضطراب الأوضاع هناك؛ مما يؤكد دور المكتبات الأَنْدَلُسية في توفير الكتب في كافة المجالات(١٧٣) ؛ فلا تكاد تجد مدرسة ولا مكتبة في الأَنْدَلُس إلا ولها أوقاف خاصة يصرف ريعها في الإنفاق عليها، وللمزيد من الأمثلة يمكن الاطلاع على كتاب " تاريخ علماء الأَنْدَلُس" لابن الفَرَضِي.

كما ساعد الوقف على توفير كم كبير من الكتب وسهل الاطلاع عليها، مما ساعد على تطور الحركة العلمية بوجود هذا الكم الهائل من الكتب وفي كافة

المجالات أدبية كانت أم علمية. كما شجع ذلك أيضاً على دخول العديد من كتب المشرق إلى الأَنْدَلُس، وتذكر كتب التراجم أسماء كثير من الشخصيات التي أدخلت كتب المشرق إليها، وبعضهم أوقف كتبه لينتفع بها الطلاب، وكان ذلك إما بحبسها على المساجد أو في منازل خاصة، وقد أورد أبو بكر بن خير في فهرسته قائمة مفصلة بالكتب الشرقية من مختلف فروع المعرفة التي أدخلت إلى الأَنْدَلُس نجدها مذكورة تحت الفصول المختلفة التي خصصها لكل فرع(١٧٤).

ولم تقتصر نوعيات الكتب على العلوم النظرية فقط؛ بل كانت في العلوم عملية(١٧٥) كالفيزياء، وعلم العقاقير، والزراعة (علم الفلاحة) والذي أبدعوا فيه وصنفوا التصاميم المشهورة، مسجلين ما توصلت إليه تجاربهم في النباتات والتربة(١٧٦).

٤-الاتصال العلمي بين العلماء:

ساهم الوقف على المكتبات بنصيب وافر في الاتصال العلمي بين علماء الأَنْدَلُس؛ والاستفادة من مؤلفات السابقين، ذلك أن المؤلفات التي يصنفها العلماء ما هي إلا نتيجة استفادتهم من المواد التي توافرت لديهم في مكتباتهم؛ وكافة علماء الأَنْدَلُس نقلوا عن علماء سابقين ومعاصرين لهم، فإن ابن الأَبَّار (ت ٦٥٨هـ /١٢٥٩م) مثلاً يشير في مقدمة كتابه (التَّكملة لكِتَاب الصِّلَة) أنه استفاد كثيرًا من مؤلفات من سبقوه(١٧٧)، وكذلك نجد ابن حَيَّان القُرْطُبَي (ت ٤٦٩هـ / ١٠٧٦م) في علاقته واتصاله العلمي بمعاصره ابن حَزْم تقوم على الاحترام المتبادل حتى في حالة الاختلاف لكنه كان خلاف على مستوى أخلاقي يليق بالعلماء واستفاد من كتبه وأعماله وأشاد بها فيقول عنه " كان أبو محمد حامل فنون من حديث وفقه وجدل ونسب. وما يتعلق بأذيال الأدب، مع المشاركة في كثير من أنواع التعاليم القديمة من المنطق والفلسفة، وله في بعض تلك الفنون كتب كثيرة"(١٧٨).

وقد نقل عنه ابن حَيَّان القُرْطُبَي روايات عدة[١٧٩] من معاصره ابن عبد البر القُرْطُبَي (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م) في الْمُقْتَبَس خاصة عن "عصر الأمير عبد الرحمن " في أكثر من مُوضع من ذلك قوله عند كلامه عن: قُضَاة قُرْطُبَة للأمير عبد الرحمن بن الحكم، على اختلاف الرواة في عددهم وترتيب دولهم، حيث يقول: " قال ابن عبد البر في تاريخه....." [١٨٠]، وعن " الفتيا في أيام الأمير الحكم وأيام عبد الرحمن ولده. وعن " فتيا القضاة في مدة عبد الرحمن بن الحكم "[١٨١] وعن " قضاة الأمير عبد الرحمن "[١٨٢]. وبفضل تلك القطع التي احتفظ بها ابن حَيَّان من هذه الكتب الضائعة أو التي وصل إلينا بعضها مختصراً أو محرفاً، أسدى خدمة جليلة لتاريخ دولة الإسلام في الأَنْدَلُس.

كما حرص أيضاً لسان الدين بن الْخَطِيب على ذكر مصادره من معاصريه قدر المستطاع، ممَّا يعكس التواصل العلمي بينهم ؛ فكان يدلي أحياناً بأسماء رواته الذين نقل عنهم[١٨٣]، وكذلك يذكر أسماء المصادر التي استقى منها معلوماته[١٨٤]، وهذا من مظاهر الاتصال العلمي بين العلماء، توفر نتيجة وجود تلك الأعمال في المكتبات متاحة للجميع.

٥-إمداد المؤلفين الأَنْدَلُسيين بمصادر المعلومات وحفظها:

كما ساعد الوقف على المكتبات على إمداد المؤلفين الأَنْدَلُسيين بمصادر للمعلومات كان لها تأثير على مؤلفاتهم نتيجة انتشار هذه المكتبات في كافة أنحاء الأَنْدَلُس.

ولولا الكتب لضاعت العلوم ولم توجد. وفي ذلك يقول ابن حَزْم: "فلن يخلوا كتاب من فائدة وزيادة علم يجدها فيه إذا احتاج إليها، ولا سبيل إلى حفظ المرء لجميع علمه الذي يختص به. فإذا لا سبيل إلى ذلك فالكتب نعم الخازنة له إذا طلب، ولولا الكتب لضاعت العلوم"[١٨٥]، واستوت دعوى العالم والجاهل[١٨٦].

٦-تنشيط حركة التأليف:

كانت محبة تأليف الكتب ثمرة من ثمرات الوقف على الكتب في الأَنْدَلُس، فقد ساهم

الحبس على الكتب والمكتبات في تنشيط حركة التأليف في الأَنْدَلُس حيث تفرغ عدد كبير من العلماء في مختلف المجالات للتأليف نتيجة توفر المكتبات الوقفية ووجود عدد لا بأس به في كل مدينة أندلسية. وكان من الوقف على المكتبات أن تخرجت فئات ونخب من الفقهاء والعلماء شكلت قاعدة عريضة ساهمت في النهضة العلمية الأَنْدَلُسية، وبرز من بينهم المفكرين والعلماء والأدباء وأمدتهم بما يحتاجون إليه في تأليف كتبهم.فخرجت مؤلفات لكبار مؤرخي الأَنْدَلُس من أمثال: محمد الرَّازي (ت ٢٧٧ هـ / ٨٩٠ م)، وأحمد بن محمد الرَّازي (ت٣٤٤هـ/٩٥٥م) وعيسى بن أحمد الرَّازي (ت ٣٧٩هـ/٩٨٩م)، والخشني (ت٣٦١هـ/٩٧١م)، وابن القوطية (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م)، وصاعد الأَنْدَلُسي (ت٤٦٣هـ/١٠٦٩م)، وابن حَيَّان (ت٤٧٦هـ/١٠٨٣م)، والحميدي (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، وابن الفَرَضِي (ت٤٩٣هـ/١١٠٠م)، وابن بَشْكُوَال (ت٥٧٨هـ/١١٨٢م)، والضبي (ت٥٩٩هـ/١٢٠٢م) وأبو عبد الله محمد ابن عبد الله القضاعي المعروف بابن الأَبَّار (ت٦٥٨هـ/١٢٦٠م). وابن سعيد الأَنْدَلُسي (ت ٦٨٥هـ/١٢٧٤م).

٧-انتشار صناعة الوراقة في الأَنْدَلُس:

ساعد الوقف على المكتبات أيضًا على انتشار صناعة الوراقة في الأَنْدَلُس، كما اشتهرت الأَنْدَلُس بمصانع الورق، وتميزت بهذا الإنتاج بعض المدن مثل غَرْناطة وبَلَنْسِية وطُلَيطِلَةُ، وشَاطِبَةُ، وقد حاز مصنع شَاطِبَةُ شهرة واسعة في صناعة الورق الجيد(١٨٧).

وقد انتشرت مهنة الوراقة، وكثر عدد الوراقين والنساخ(١٨٨)؛ ويعكس نشوء هذه الفئة متطلبات الثقافة وتنوعها وازدهارها في الأندلس، كما حفظت لنا مهنة الوراقة الانجازات الثقافية، والجدير بالذكر أن أغلب الوراقين كانوا من الفئات المثقفة، ومن هؤلاء الوراقين يوسف بن خلف بن سفيان بن عمر بن أسود الغساني البجاني المكتب (ت بعد ٤٠٠ هـ/١٠٠٩م) سكن قُرْطُبَة وكان وراقاً محسنًا، حلو الخط، حسن الرتبة، كثير الدربة، مترفعًا في دنياه متقللاً منها، منقبضًا على الناس، مقبلاً على ما يعنيه، وعمر نحو الثمانين(١٨٩).

ومن النساخ هناك: "ظفر البغدادي، سكن قُرْطُبَة، وكان من رؤساء الوراقين المعروفين بالضبط وحسن الخط كعباس بن عمرو الصقلي ويوسف البلوطي وطبقتهما، واستخدمه الحكم المستنصر بالله في الوراقة، لما علم من شدة اعتناء الحكم بجمع الكتب واقتنائها[١٩٠]، ومنهم أحمد بن سعيد بن مقدس أبا جعفر من أهل البيرة وكان نحويًا لغويًا ضابطًا للكتب نسخ للمستنصر بالله كثيراً [١٩١]. وهناك خَلَف بْن عُمَر (ت٤٦٠هـ/١٠٦٧م)" من أَهْل جَزِيرَة شقر وَسكن بلسنية يكنى أَبَا القَاسِم وَيعرف بالأخفش... وراقًا محسنًا ضابطًا يُتنافَسُ فِي مَا يكْتب ويغالى بِهِ ذكره ابْن عُزَيْر وَأخذ عَنهُ وَحكى أَنَّهُ كَانَ بملازمته النّسخ والوراقة رُبمَا أَشْكَلَ عَلَيْهِ ضبطُ الْأَلْفَاظ "[١٩٢]، ومحمد بن خلف بن مسعود بن شعيب (ت٤٨٥هـ/١٠٩٢م) الذي يعرف بابن الشقاط" وكان حسن الخط سريع الكتابة ثقة فيما رواه"[١٩٣]، ومحمد بن علي بن عطية (٥٤٠هـ/١١٤٦م) كان "أديباً وانفرد في وقته وبعده بحسن الخط وبراعته وكان بديع الوراقة أنيقًا يتنافس فيما كتب"[١٩٤].

وكذلك محمد بن سليمان بن سيدراي الكلابي الوراق (ت٥٤٨هـ/١١٥٤م) من أهل قلعة أيوب وسكن بلنسية "كان يبيع الكتب في دكان له وكان أبوه ايضًا وراقًا"[١٩٥].

وهناك الوزير محمد بن عبد الرحمن بن هانئ اللخمي (ت٥٥٦هـ/١١٦١م) وكان "حسن الخط والوراقة وصاحب دراية ورواية"[١٩٦]. وكان سعيد بن عبد الله سعيد اللخمي "أديباً ذا حظ وافر من علم العربية، وقرض الشعر تاريخيًا ذاكرًا أيام الناس ماهرًا في التعاليم، وكتبه الذي يتولى انتساخها بيده، من أجل ما يعتمده بعض أهل ذلك الفن من إفراط رداءة الخط"[١٩٧]. وكان جبر بْن هِشَام بْن حَبَّنُّون (ت٥٦٠هـ/١١٦٤م): "كان مع اتصافه بالصلاح والعدالة من أبرع أهل زمانه خطًا وأحسنهم وراقة يتنافس فيما كتب ويغالى فيه"[١٩٨].

ومحمد بن عبد الله بن أبي يحيى بن محمد التجيبي من أهل بلنسية وأصله من سرقسطة (ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م)" كان وراقًا يبيع الكتب اخباريًا أديبًا"[١٩٩] ومُحَمَّد بن مُحَمَّد بن سُلَيْمَان بْن مُحَمَّد بْن عبد الْعَزِيز الْأَنْصَارِيّ (ت٦١٠هـ/١٢١٤م) من أهل بلنسية" تعيش من الوراقة أوقاتاً لإقلاله"[٢٠٠].

ومُحَمَّد بْن عَبْد اللَّه بْن مُحَمَّد بن عَليّ بن مفرج بْن سهل الْأَنْصَارِيّ، عرف بِابْن غطوس (ت٦١٠هـ/١٢١٤م) من أهل بلنسية، "وَكَانَ يكْتب الْمَصَاحِف وينقطها وَانْفَرَدَ فِي وقته بِالْإِمَامَةِ فِي ذَلِك براعة خطّ وجودة ضبط وَيُقَال أَنه كتب ألف نُسْخَة من كتاب الله عز وَجل وَلم يزل الْمُلُوك فَمن دونهم يتنافسون فِيهَا إِلَى الْيَوْم وَكَانَ قد آلى على نَفسه أَلا يخط حرفًا من غَيره وَلَا يخلط بِهِ سواهُ تقربًا إِلَى الله وتنزيها لتنزيله فَمَا حنث فِيمَا أعلم وَأَقَام على ذَلِك حَيَاته كلهَا خلف أَبَاهُ وأخاه فِي هَذِه الصِّنَاعَة الَّتِي تميزوا بهَا وَكَانَ مَعْرُوفًا فِيهَا وَفِي إبداعها آيَة من آيَات خالقه"[٢٠١].

وهناك محمد بن عيسى بن علي الصنهاجي الأَنْدَلُسي (ت٧٢٦هـ/١٣٢٥م) كان يعمل دلالًا للكتب[٢٠٢]. ومحمد بن محمد بن يبش العبدري الغرناطي (٧٥٣هـ/١٣٥٢م) "تميز أول وقته بالتجارة في الكتب"[٢٠٣]. ومحمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن يحيى ذو الوزارتين (ت٧٨٠هـ/ ١٣٧٨م) "كان عالي الهمة، كاتبًا بليغًا، اديبًا وشاعرًا، حسن الخط، يكتب خطوطًا على أنواع كلها جميلة الانطباع، خطيبًا، فصيح العلم"[٢٠٤].

تدل تلك الكثرة في أعداد الوراقين والنساخ إلى نهضة علمية فكرية رفيعة المستوى لا تتوفر إلا لدى الشعوب المحبة للعلم والعلماء، بل أننا أيضًا نجد من النساء ممن اشتغلن في النسخ في المكتبات والخزائن العامة، فقد كُنّ مشتهرات بحذق هذه الصنعة، ومن أشهر الشخصيات اللاتي نلن شهرة عريضة في هذا المجال "قلم" جارية الأمير عبد الرحمن الأوسط، يقول عنها المَقَّرِيِّ: أنها "كانت أديبة حسنة الخط، راوية للشعر، حافظة للأخبار، عالمة بضروب الأدب[٢٠٥]، وكانت هناك "مزنة" (ت٣٥٨هـ/٩٦٩م) من كاتبات الخليفة الناصر لدين الله، وكانت

من أشهر نساخ المصحف الشريف والخط العربي[٢٠٦]. وفي قصور خلفاء الأَنْدَلُس، ذاعت شهرة لبنى بنت عبد المولى (ت٣٧٤/٩٨٤) كاتبة الحكم المستنصر كانت مشاركة في العلم مباشرة للأدب والعلم بنبل أخلاقها، وقد أبدعت في نسخ المصحف وفن الخط[٢٠٧]. أما عائشة بن أحمد القرطبية (ت ٤٠٠ هـ / ١٠٠٩م) " فقد كانت حسنة الخط، تكتب المصاحف والدفاتر، وتجمع الكتب وتعني بالعلم"[٢٠٨]. ونجد سعيدةُ بنتُ محمد بن فِيرُّه الأمويِّ التُّطِيليِّ (ت٦٤٧هـ/١٢٤٩م) كانت "تنسخ الكتب، ناقدة فيما تكتبه"[٢٠٩].

لقد أسهم الوقف على الكتب والمكتبات في إثراء الحياة الثقافية والعلمية، فكثر النسخ والتأليف؛ مما أدى إلى تعدد النسخ من الكتاب الواحد مما حافظ غالبًا على أكثر التراث من الضياع، كما وفرت مادة علمية للمؤلفين اعتمدوا عليها في كتابة مؤلفاتهم، وكان إنشاء مصنع الورق في كل من طليطلة وشاطبة عاملاً جديدًا في زيادة شغف الناس بالكتب والتعليم؛ ذلك الشغف الذي كان يزداد يومًا بعد يوم[٢١٠].

لقد قدمت أوقاف المكتبات والكتب خدمات جليلة للعلم والعليم في الأَنْدَلُس، وكان التعليم في الأَنْدَلُس لم يقم له مقام إلا من ريع الأحباس، فنهض التعليم ونهضت الثقافة في بلاد الأَنْدَلُس.

خاتمة الدراسة:

شكلت الأحباس على المكتبات في الأَنْدَلُس جانبًا مضيئًا في تاريخ الحضارة الإسلامية، حيث تعد من أهم دعائم الحضارة، فهي تقوم بحفظ وصيانة كنوز المعرفة وتنظيمها وإتاحتها للجميع، كما أنها تعطي صورة صادقة لمدى اهتمام الشعب الأَنْدَلُسي بالفكر والعلم والعلماء. والوقف على المكتبات، يعكس حب الأَنْدَلُسيين للعلم، وحرصهم على نشره بين الناس، وتقديرهم البالغ لأهله وطلابه. وبفضل هذا الحب الذي غرسه الإسلام في أهله أقبل الناس على وقف الكتب وإنشاء المكتبات العامة والخاصة، وقد تم دراسة الأحباس على المكتبات في الأَنْدَلُس ودورها في النهضة العلمية باعتبار الأحباس من مفاخر الحضارة الإسلامية ومآثرها التي فاقت بها سائر الحضارات.

نتائج الدراسة:

وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج من أهمها:

١- بفضل الاهتمام بالكتب في الأَنْدَلُس أقبل الناس على وقف الكتب وإنشاء المكتبات العامة والخاصة، وإن وقف المكتبات والكتب كان من مفاخر الحضارة الإسلامية ومآثرها التي فاقت بها سائر الحضارات.

٢- ساعد الحبس على الكتب ومكتبات المساجد والمدارس بالأَنْدَلُس -بطبيعة الحال- على نشر التعليم، وبالتالي المساهمة في التطور العلمي الأَنْدَلُسي الناتج عن تقديم العون العلمي للعلماء وتزويدهم بما يحتاجون إليه من مصادر.

٣- ساهم الاهتمام بالوقف على المكتبات أن أصبحت الأَنْدَلُس آنذاك من بين البلاد القليلة في العالم التي أضمحلت فيها الأمية حتى زالت أو كادت.

٤- أدى الوقف على المكتبات إلى تنشيط حركة التأليف، والنسخ، وكذلك تنشيط حركة الوراقة في الأَنْدَلُس.

٥- كان للوقف على المكتبات أكبر الأثر في توسيع دائرة التأليف، وإحداث زيادة متنامية في حركة النسخ، وتنشيط مستمر لحركة بيع الكتب.

٦- واكبت الأَنْدَلُس سبل النهضة العلمية، كنتيجة طبيعية للاهتمام بالحبس على المكتبات، حيث تعتبر المكتبات في كل مكان وزمان مرآة عاكسة لهذه التطورات الحضارية والعلمية

٧- أكدت الدراسة على أنه: عندما ازدهرت الحركة العلمية وزاد التقدم الحضاري في الأَنْدَلُس، زاد بنفس القدر عدد المكتبات الوقفية بها.

٨- الوقف لم يقتصر على المعاهد التعليمية بل شمل كل مؤسسات الخدمات الأخرى مثل المساجد والمدارس.

٩- أكدت الدراسة على أنه لم يكن الخلفاء والأمراء والوزراء هم وحدهم الواقفون على المكتبات في الأَنْدَلُس بل شملت كافة الطبقات.

١٠- الوقف لم يقتصر على كتب بعينها بل شمل مكتبات بأكملها.

١١- كانت الاستعارة مباحة للجميع في أغلب المكتبات الوقفية في الأَنْدَلُس، وتم الاستشهاد بما يؤكد ذلك في البحث من خلال النصوص.

١٢- لم يقم للتعليم في الأَنْدَلُس مقام إلا من خلال الحبس على المكتبات فقام الأمراء والخلفاء وكذلك طبقات المجتمع بتحبيس أراضيهم وكتبهم على طلبة العلم، فنهضت الثقافة وتطور التعليم في بلاد الأَنْدَلُس.

١٣- اختص الحبس على المكتبات في الأَنْدَلُس بالديمومة والاستمرار، مما يعني استمرار المؤسسات التعليمية والثقافية في أداء رسالتها دون انقطاع لأنها تعتمد في تمويلها على الموارد الثابتة والدائمة.

١٤- أكدت الدراسة على أن الوقف على المكتبات من أهم مورد التعليم الإسلامي على الإطلاق، وإليه يرجع الفضل في بقائه واستمراره قرونا طويلة، وفي انتظام الحياة العلمية والدراسية في الأَنْدَلُس.

١٥- أسهم الوقف على المكتبات في الإعداد لقيام نهضة علمية أبهرت العالم وحملت قيم التعاون والتكافل العلمي أكسب الأمة الأَنْدَلُسية مكانة رفيعة بين الأمم تمثلت في الريادة العلمية،، والثقافية، والفكرية.

١٦- تكفلت مكتبات الوقف على المساجد والمدارس على مر التاريخ الأَنْدَلُسي بإعداد النماذج الإنسانية العالية في الإيمان والعلم والآداب والسلوك الحميد والأخلاق الفاضلة، وأسهمت، في بناء الإنسان الصالح الذي يصلح ولايفسد، ويبني ولايهدم وينفع ولا يضر .

١٧- أسهمت المكتبات الوقفية بنصيب وافر في تنمية التعليم وازدهار الحركة العلمية في الأَنْدَلُس، وأن هذه الكتب كانت المورد الأساسى للمدارس العلمية، فقد اعتمدت دور التعليم على الوقف اعتماداً كبيراً في نفقاتها وحاجاتها.

١٨- أكدت الدراسة على أن الوقف على المكتبات استفاد منه كافة الطبقات فكان لكل من طلب العلم بلا استثناء؛ فانكبوا على القراءة والنسخ والمطالعة، لايزعجهم هم، ولا يشغلهم خوف.

١٩- اظهرت الدراسة أن الحركة العلمية الواسعة التي شهدتها الأَنْدَلُس إنما هي ثمرة من ثمرات ازدهار الأحباس على المكتبات وكثرتها.

٢٠- أظهرت الدراسة أن المكتبات الوقفية كانت منظمة للغاية يشرف عليها متولي الأحباس، ووضعت الأسس والشروط الخاصة بالاطلاع والاستعارة ...الخ. من أجل تنظيم أمور الوقف وتقنينه وضبط أركانه وشروطه.

٢١- أكدت الدراسة على نجاح الوقف على المكتبات في أداء رسالتها على أكمل وجه، وساهمت في ازدهار الحركة العلمية في الأَنْدَلُس.

٢٢- أكدت الدراسة على أن الأوقاف على المكتبات لم تقتصر على الكتب الدينية فقط، وإنما شملت فنون العلوم الأخرى من أدب ولغة وعلوم الخ.

٢٣- ساهمت المكتبات الموقوفة في الازدهار العلمي بدور لا يقل عن دور المدارس في عصر لم يعرف الطباعة، حيث وفرت للعلماء الفقراء المصادر والمصنفات العلمية التي كانوا يحتاجون إليها، وقلما ألف كتاب إلا وانتشرت نسخة في تلك المكتبات الوقفية، كما ساعدت على نشر مؤلفات العلماء الذين كانوا لا يملكون المال لإنفاقه على نسخها.

٢٤- شجع الوقف على المكتبات على تنشيط حركة التأليف في الأَنْدَلُس حيث تفرغ عدد كبير من العلماء في مختلف المجالات للتأليف نتيجة توفر المكتبات الوقفية ووجود عدد لا بأس به في كل مدينة أندلسية.

٢٥- ساهم الوقف على المكتبات بنصيب وافر في الاتصال العلمي بين علماء الأَنْدَلُس؛ والاستفادة من مؤلفات السابقين.

٢٦- ساعد الوقف على المكتبات على إمداد المؤلفين الأَنْدَلُسيين بمصادر للمعلومات كان لها تأثير على مؤلفاتهم نتيجة انتشار هذه المكتبات في كافة أنحاء الأَنْدَلُس.

٢٧- ساعد الوقف على المكتبات على انتشار صناعة الوراقة في الأَنْدَلُس، كما اشتهرت الأَنْدَلُس بمصانع الورق، وتميزت بهذا الإنتاج بعض المدن مثل غَرْناطة وبَلَنْسِية، وطُلَيطِلَةُ، وشَاطِبَة، الخ.

توصيات الدراسة:

١- ضرورة إعادة الاعتبار لدور الوقف في المجتمعات الإسلامية؛ إذ تعمل على إيجاد منظومة من المؤسسات المتكاملة المتكافلة، التي تعمل على عودة الأمة الإسلامية إلى مصاف الأمم الحضارية رفيعة المستوى باعتبارها خير أمة أخرجت للناس بالعلم واحترام العلماء.

٢- العمل على إحياء الاجتهاد في مجال الوقف على المكتبات، وتأخذ في الاعتبار المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والعلمية المعاصرة.

٣- أهمية تفعيل دور المكتبات الوقفية في العالم الإسلامي، وقيامها بدور أكبر في خدمة المجتمع.

ملاحق الدراسة

ملحق رقم ١

النص الكامل للكتابة الوقفية الخاصة بكتاب الإحاطة

الأديب الفقيه أبو عبد الله محمد بن الحداد الشهير بالوادي آشي نزيل تلمسان المحروسة: كان على ظهر النسخة الرائقة الجمال، والفائقة الكمال، من الإحاطة بتاريخ غرناطة المحبّسة على المدرسة اليوسفية، من الحضرة العلية، بخط قاضي الجماعة، ومنفذ الأحكام الشرعية المطاعة، صدر البلغاء، وعلم العلماء، ووحيد الكبراء، وأصيل الحسباء، الوزير الرئيس المعظّم أبي يحيى ابن عاصم – رحمة الله تعالى عليه – ما نصّه:

الحمد لله الجاعل الاستدلال بالأثر على المؤثر مما سلمه الأعلام، وشهدت به العقول الراجحة والأحلام، وهو الحجّة المعتمدة حين تتفاضل الألباب وتتقاصر الأفهام، وبه الاستمساك إن طرقت الشكوك أو عرضت الأوهام، وحسبك بما يسلم في هذا المقام العالي من الأدلة، وما يعتمد في هذا المجال المتضايق من البراهين المستقلّة، فحقيق أن يتلقى هذا النوع من الاستدلال فيما دون الفن المشار إليه بالقبول، ويستنبل المهتدي لاستنباطه لما فيه من التبادر للأفهام والتسابق للعقول، وإذا ثبت أن المستدل بهذه الأدلّة سالك على سواء سبيل، ومنتمٍ من صحة النظر إلى أكرم قبيل، فلا خفاء أن كتاب الإحاطة للشيخ الرئيس ذي الوزارتين أبي عبد الله ابن الخطيب – رحمه الله تعالى – من أثر هذه الدولة النّصرية أدامها الله تعالى بكل اعتبار، ومآثرها التي هي عبرة لأولي الألباب وذكرى لذوي الأبصار، أما الأول فلأن الأنباء التي أظهرت بهجتها، وأوضحت حجّتها، وشرفت مقصدها، وكرمت مصعدها، إنّما هي مناقب ملوكها الكرام، ومكارم خلفائها الأعلام، أو أخبار من اشتملت عليه دولتهم الشريفة من صدور حملة السيوف والأقلام، وأفذاذ حفظة الدّين والدنيا، والشرف والعليا، والملك والإسلام، أو ما يرجع إلى مفاخر حضرة الملك، وينتظم نظم الجمان في ذلك السلك، من حصانة قلعتها، وأصالة

منعتها، وقديم اختطاطها، وكريم جهادها ورباطها، وحسن ترتيبها ووضعها، وما اشتمل عليه من مقاصد الأنس آهل ربعها، وما سوى هذه الأقسام الثلاثة من قبيل القليل، وممّا يرجع إلى شرف الحضرة ممّن انتابها من أهل الفضل الواضح والمجد الأثيل، وأما ثانيًا فإن راسم آياتها المتلوة، ومبدع محاسنها المجلوة، وناقل صورتها من الفعل إلى القوّة، إنّما هو حسنة من حسنات هذه الدولة النّصرية الكريمة، ونشأة من نشأت جودها الشامل النعمة الهامل الدّيمة، فما ظهر عليه من كمالات الأوصاف، على الإنصاف، فأخلاف هذه المكارم النصرية أرضعته، وعناياتها الجميلة أسمته فوق الكواكب ورفعته، وإليها ينسب إحسانه إن انتسب، ومن كريم تشريفها اكتسب، والحضرة هي منشؤه الذي عظم فيه قدره، بل أفقه الذي أشرق فيه بدره، والتشريفات السلطانية التي فتقت اللها باللها، وأحلّت من مراقي العز فوق السها، وأمكنت الأيدي من الذخائر والأعلاق، وطوّقت المنن كالقلائد في الأعناق، وقلدت الرياسة والأقلام أقلام، وثنت الوزارة والأعلام أعلام، فبهرت أنواع المحاسن، وورد معين البلاغة غير المطروق ولا الآسن، وبرعت التواليف في الفنون المتعدّدة، واشتهرت التصانيف ومنها هذا التصنيف المشار إليه لما له من الأذمة المتأكّدة، إذ أظهر هذا الاستدلال، وأوضح البيان ما كتمه الإجمال، فلنفصح الآن بما قصد، ولنحقق من أنجم السعادة ما رصد، وذلك أن لمولانا أمير المسلمين، المجاهد في سبيل رب العالمين، الغالب بالله المؤيد بنصره أبي عبد الله محمد ابن الخلفاء النصريين، أيده الله ونصره، وسنّى له الفتح المبين ويسره، مآثر لم يسبق إليها، ومكارم لم يجر أحد ممّن وسم بالكرم عليها، لجلالة قدرها، وضخامة أمرها، من ذلك هذا المقصد الذي أثر لها كالكتاب المذكور وسواه، ممّا هو واحد في فنّه وفذ في معناه، عقد في جميعها التحبيس على أهل العلم والطلبة بحضرته العليا هنالك ليشمل به الإمتاع، ويعم به الانتفاع، والله تعالى ينفع بهذا القصد الكريم، ويتولى المثوبة على هذا العقد الجسيم، وهذه النسخة في اثني عشر سفراً متفقة الخط والعمل، اكتتب هذا على ظهر الأول منها، وبتاريخ رجب الفرد من عام تسعة وعشرين وثمانمائة، عرف الله تعالى بركته بمنّه؛ انتهى. **(نقلاً عن: المَقَّرِيِّ، نَفْح الطِّيب، ج ٧، ص ١٠٢-١٠٥).**

ملحق رقم 2

وثيقة في وقف بلاط جامع طليطلة

بسم الله الرحمن الرحيم

"قام هذا البلاط بحمد الله وعونه على يد صاحبي الأحباس الأمينين عبد الرحمن بن محمد بن البيرولة وقاسم بن كهلان، في شهر رجب سنة اثنتين وثلاثين وأربع مائة، فرحم الله المحبس والساعي في شأنه والمصلي فيه والقارئ له. آمين رب العالمين، فصلى الله على محمد خاتم النبيين وسلم".

ويرجع تاريخ النص إلى عهد صاحب طليطلة في عصر الطوائف إسماعيل بن ذي النون الملقب بالظافر (٤٢٧هـ – ٤٣٥هـ) أما المسجد المذكور فهو اليوم كنيسة) سان سلفادور) وأصبح كنيسة منذ عام (٥٥٤هـ).

نقلاً عن: شكيب أرسلان: الحلل السندسية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م، المجلد الأول، ج٢، ص ١٤.
جومث مورينو : الفن الإسلامي في إسبانيا، ترجمة: لطفي عبد البديع وعبد العزيز سالم، نشرة الدار المصرية للتأليف: القاهرة ١٩٦٨م ص٢٤٨.

ملحق رقم ٣

مرسوم بالمدرسة النصرية بغرناطة على ما نقله ليفى
بروفينسال ، والقطعة الموجودة فى متحف الآثار بغرناطة

أمر ببناء هذه الدار للعلم جعلها الله استقامةً ونورًا وأدامها فى علوم الدين على الأيَّام أمير المسلمين أظلَّه الله بعونه(؟) العلىّ الشهير الكريم السعيد الطاهر الرفيع الهمام السلطان المؤيَّد أبو الحجَّاج يوسف ابن العلىّ الكريم || الكبير الخطير الشهير المجاهد الفاضل العادل المقدَّس || الأرضى أمير المسلمين وناصر الدين أبى الوليد إسماعيل || بن فَرَج بن نَصْر كافى الله فى الإسلام صنائعه الزاكيَة وتقبَّل أعماله الجهاديَّة وتمَّ [ذلك] فى شهر محرَّم عام خمسين وسبعمائة

A ordonné la construction de cette demeure (consacrée) à la science — qu'Allāh en fasse un établissement de droiture et de lumière et qu'Il la fasse durer au long des jours pour les sciences de la religion! — l'émir des Musulmans — qu'Allāh le protège par son aide!(?) — l'élevé, le célèbre, le noble, le fortuné, le pur, le haut, le héros, le sultan assisté par Dieu, ABU 'L-ḤAGGĀG YŪSUF, fils de l'élevé, du noble, du grand, du considérable, du célèbre, du guerrier pour la foi, de l'excellent, du juste, du sanctifié, du très agréé, l'émir des Musulmans et le défenseur de la religion, ABU 'L-WALID ISMĀ'ĪL IBN FARAG B. NAṢR. Qu'Allāh récompense pour l'Islām ses actions vertueuses et accepte favorablement ses hauts faits de guerre sainte! Et cela fut terminé dans le mois de muḥarram de l'an 750 (22 mars—20 avril 1349).

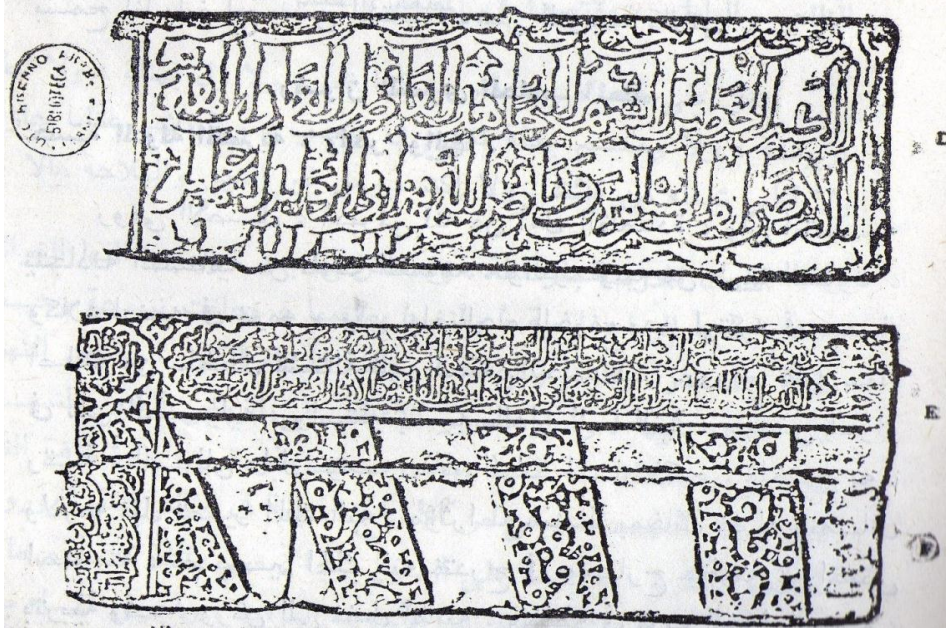

نقلاً عن محمد عبد الحميد عيسى: تاريخ التعليم في الأندلس، دار الفكر العربي، ط١، ١٩٨٢م، ص ٣٨٩.

هوامش الدراسة:

(١) الحَبْس (الحُبْس–الحُبُس): حَبَسَه يَحْبِسُه حَبْساً، فَهُوَ مَحْبُوس وحَبِيسٌ، واحْتَبَسَه وحَبَّسَه: أَمسكه عَنْ وَجْهِهِ.، والجمع أحباس وحبائس، يقع على كل شيء وقفه صاحبه وقفًا محرمًا لا يباع ولا يوهب ولا يورث. والحبس أن يتصدق الإنسان المالك لأمره بما شاء من ربعه ونخله وكرمه وسائر عقاره لتجري غلات ذلك وخراجه ومنافعه في السبيل الذي سبلها فيه مما يقرب إلى الله عز وجل. ابن منظور، جمال الدين أبو الفَضْل: **لسان العرب**، (دار صادر، بَيْرُوت، 1968م)، مادة حبس، مجلد6 ، ص44؛ **المعجم الوسيط**، (نشر: مجمع اللغة العربية، الْقَاهِرَة، ١٩٩٥م)، ص١٥٢. ابن عبدالبر، يوسف بن عبد الله بن محمد: **الكافي في فقه أهل المدينة المالكي**، (منشورات محمد بيضون، دار الكتب العلمية، بَيْرُوت، ٢٠١٢م)، ص536 .

(٢) في هذا البحث سيتم استخدام اللفظين باعتبارهما مترادفين، والمالكية يعبرون بالحبس غالبًا، والوقف في اللغة: هو الحبس والمنع. والوقف في الاصطلاح الشرعي: عرفه البُرْزُلي (ت٨٤١هـ/١٤٣٩م) بأنه: إعطاء منفعة على سبيل التأبيد مع بقاء الأصل ملكًا للمحبس، وعرفه الإمام أبو حنيفة بقوله: "هو حبس العين على حكم ملك الواقف، وتسجيل منفعتها على جهة من جهات البر. ويقسم الفقهاء الوقف إلى قسمين الأول: وقف خيري، وهو الذي يقصد به الواقف التصدق على وجوه البر، سواء أكان على أشخاص معينين كالفقراء والمساكين والعجزة، أم كان على جهة من جهات البر العامة، كالمساجد والمستشفيات والمدارس وغيرها، مما ينعكس نفعه على المجتمع، وهناك الوقف الذري أو الأهلي، وهو ما جعل استحقاق الريع فيه للواقف نفسه أو لغيره من الأشخاص المعينين بالذات أو بالوصف، سواء كانوا من الأقارب أو من غيرهم انظر: البُرْزُلِي، أبو القاسم بن أحمد البَلَوي: **الفتاوى المعروفة بجامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتيين والحكام**، (تقديم: محمد الهيلة، دار الغرب الإسلامي، بَيْرُوت، 2002م)، ج٥، ص ٣١٦؛ الجرجاني، علي بن محمد الشريف: **كتاب التعريفات** (مكتبة لبنان، بَيْرُوت، ١٩٨٥م)، ص .١٧٤؛ الطرابلسي، إبراهيم بن موسى: **الإسعاف في أحكام الأوقاف**، (دار الرائد العربي، بَيْرُوت، ١٩٨١م)، ص ٧.

(3) A. GUESSOUM, Le rôle socio–économique du Waqf dans la société musulmane: historique et perspective, AWQAF, numéro expérimental, Novembre 2000. P. 40.

(٤) ترجمة: زعيتر، عادل، **مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة**، الْقَاهِرَة، ٢٠١٤م، ص ٢٩٠.

(٥) المَقَّرِيِّ، أَحْمَد بن مُحَمَّد: **نَفْح الطِّيب من غصن الأَنْدَلُس الرطيب** (تَحْقِيق: إِحْسَان عَبَّاس، دار صادر، بَيْرُوت، ١٩٦٨م) ج١، ص ٤٦٢-٤٦٣.

(٦) هيسيل، ألفرد: **تاريخ المكتبات؛** (ترجمة: شعبان عبدالعزيز خليفة، المكتبة الأكاديمية، الْقَاهِرَة، ١٩٩٣م)، ص ٥٤.

(٧) ابن عَبْدُ الْمَلِك المَرَّاكُشي، أبو عَبْد الله بن مُحَمَّد الأنصاري: **الذيل والتَّكملة**، (تَحْقِيق: إِحْسَان عَبَّاس، وآخرون: دار الغرب الإسلامي، تونس، ٢٠١٢م)، المجلد الأول، ص ٤١٠.

(٨) المَقَّرِيِّ، **نَفْح الطِّيب**، ج١، ص ٤٦٢- ٤٦٣.

(٩) ابن بَشْكُوَال، أبو القاسم خلف بن عَبْدُ الْمَلِك: **الصِّلَة**، (الدار المصرية للتأليف والترجمة، الْقَاهِرَة، ١٩٦٦م) ترجمة رقم: ٣٧، ج ١، ص ٢٢.

(١٠) القاضي عِيَاض، أبو الفَضْل عِيَاض بن مُوْسَى اليحصبي: ترتيب المدارك وتقريب المسالك، (تَحْقِيق: سعيد أحمد أعراب، مطبعة فضالة، المحمدية، 1983م)، ج٨، ص ٨٧.

(١١) ابن بَشْكُوَال، **الصِّلَة**، ترجمة رقم: ٤٩٨، ج ١، ص ٢١٩.

(١٢) المصدر نفسه، ترجمة رقم: ٩٢، ج ١، ص ٤٤.

(١٣) المَقَّرِيِّ، **نَفْح الطِّيب**، ج ٢، ص ٥٢٦.

(١٤) ابن بَشْكُوَال، **الصِّلَة**، ترجمة رقم: ٦٣٤، ج ١، ص ٢٨٨.

(١٥) ابن الأَبَّار، أبو عَبْد الله مُحَمَّد بن عَبْد الله بن أبي بَكْر الْقُضَاعِي: **المُعْجَم في أصحاب الْقَاضِي الصّدفي**، (دار الكاتب العربي، الْقَاهِرَة، ١٩٦٧م)، ص ٢٠٢.

(١٦) المَقَّرِيِّ، **نَفْح الطِّيب**، ج ٣، ص ١٨٠.

(١٧) المصدر نفسه، ج ٥، ص ٥٠٤.

(١٨) ابن الْخَطِيب، لسان الدين أبو عَبْد الله مُحَمَّد التلمساني: **الإِحَاطَة فِي أَخْبَارِ غَرْنَاطَة**، (تَحْقِيق: مُحَمَّد عَبْد الله عنان، مكتبة الخانجي، الْقَاهِرَة، ٢٠٠١م)، ج ١، ص ٨٣.

(١٩) المصدر نفسه، ج٣، ص ٤٦.

(٢٠) المَقَّرِيِّ، **نَفْح الطِّيب**، ج ٤، ص ٣١٩.

(٢١) المصدر نفسه، ج٦، ص ٤٩٤.

(٢٢) ابن عَبْدُ الْمَلِك المَرَّاكُشي، **الذيل والتَّكملة**، المجلد الثالث، ص ٩٢.

(٢٣) المَقَّرِيِّ، **نَفْح الطِّيب**، ج ٣، ص ٣٢٤.

(٢٤) المصدر نفسه، ج ٣، ص ٣٢٥.

(٢٥) المصدر نفسه، ج٣، ص ٣٢٤.

(٢٦) عنان، محمد عبد الله: **تاريخ الأدب الأَنْدَلُسي (عصر الطوائف والمرابطين)**، (دار الثقافة، بَيْرُوت، ١٩٧٨م)، ص ٥٦.

(٢٧) أبو الأجفان، محمد: **الوقف على المسجد في المغرب والأَنْدَلُس وأثره في التنمية والتوزيع**، (ضمن كتاب: دراسات في الاقتصاد الإسلامي، بحوث مختارة من المؤتمر الدولي الثاني من الاقتصاد الإسلامي، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، ١٩٨٥م)، ص ٣٢٢.

(٢٨) ابن عِذَارِي، أبو الْعَبَّاس، أَحْمَدُ بن مُحَمَّد المَرَّاكُشي: **البَيَان المُغْرِب في أخبار الأَنْدَلُس والْمَغْرِب** (تَحْقِيق: كولان وبروفنسال، دار الثَّقافة، بَيْرُوت، ١٩٨٣)، ج٢، ٥٨.

(٢٩) محمد عبد الحميد عيسى: **تاريخ التعليم في الأَنْدَلُس**، (دار الفكر العربي، الْقَاهِرَة، ١٩٨٢ م)، ص ٨١.

(٣٠) مجهول: **أخبار مجموعة في فتح الأَنْدَلُس وذكر أمرائها**، (تَحْقِيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري و دار الكتاب اللبناني، الْقَاهِرَة، بَيْرُوت، ١٩٨٩م) ص ١١٠.

(٣١) هي ثورة حدثت بقُرْطُبَة في سنة 202 هـ/818 م قام بها أهل قُرْطُبَة، خاصة سكان ربض شقندة ضد حكم الأمير الحكم بن هشام، وكادت أن تنهي حكمه. وكان من نتائجها إجلاء قطاع كبير من سكان الربض عن قُرْطُبَة. انظر تفاصيل الثورة في: ابن حَيَّان القرطبي، أبو مَرْوَان حيان بن خلف: **الْمُقْتَبَس** (تَحْقِيق: محمود علي مكي، دار الكتاب العربي، بَيْرُوت، ١٩٧٣م) السفر الثاني، ص ١٤٢.

(٣٢) ابن حيان، **المقتبس**، (تَحْقِيق مكي)، ص٢٨٦، و٣٨٩ ؛ ٩٠، ٢٧٥، ٢٩٨، ٣٠٧.

(٣٣) عبد الحميد، مصطفى ابراهيم: **الحياة العلمية في قُرْطُبَة على عهد الناصر والمستنصر**، (رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، الْقَاهِرَة، ١٩٨٠م)، ص ٤٥.

(٣٤) بالنثيا، آنخل جنثالث،: تاريخ الفكر الأَنْدَلُسي، (نقله عن الإسبانية: حسين مؤنس، مكتبة النهضة المصرية، الْقَاهِرَة، ١٩٥٥م)، ص١٠.

(٣٥) ريبيرا، خوليان: اهتمام المسلمين في الأَنْدَلُس بالكتب، (ترجمة: جمال محرز، مجلة معهد المخطوطات العربية، 1958م) مجلد ٤، ج١، ص ٨٦.

(٣٦) ابن حيان، **المقتبس**، (تَحْقِيق: شالميتا، المعهد الاسباني العربي للثقافة، مدريد، ١٩٧٩م)، ص ١٧.

(٣٧) ابن الأَبَّار، **الحُلة السِّيَراء** (تَحْقِيق: حُسَين مؤنس، دار المعارف، الْقَاهِرَة، ١٩٨٥م)، ج١، ص ٢٠٠.

(٣٨) المصدر نفسه، ج١، ص ٢٠١.

(٣٩) **جَمْهَرَة أَنْسَابِ العَرَب**، (تَحْقِيق وتعليق: عبد السلام مُحَمَّد هارون، دار المعارف، الْقَاهِرَة، ١٩٦٢م)، ص ١٠٠، ابن الأَبَّار، **الحُلة السِّيَراء**، ج١، ص ٢٠٣، وقيل عشرون ورقة؛ المَقَّرِيِّ، **نَفْح الطِّيب**، ج١، ص ٣٨٥.

(٤٠) المَقَّرِيِّ، **نَفْح الطِّيب**، ج ١، ص ٣٨٦.

(٤١) عباس، إحسان: **تاريخ الأدب الأندلسي " عصر الطوائف والمرابطين** " (دار الثقافة، بيروت، ١٩٨١م) ص ١٠٧؛ بدر، أحمد: **تاريخ الأندلس (التجزؤ – السيادة المغربية– السقوط والتأثير الحضاري)**، مكتبة أطلس، دمشق، ١٩٨٣م، ص ١٣٣؛ إسماعيل، محمود، وحسن، آمال محمد: **في تاريخ المغرب والأَنْدَلُس**، (الْقَاهِرَة، د.ت)، ص ١٥٧؛ كحيلة، عبادة: **القطوف الدواني في التاريخ الإسباني**، (القاهرة، ١٩٩٨ م)، ص ١٢٠.

(٤٢) المَقَّرِيِّ، **نَفْح الطِّيب**، ج1 ، ص ٤٦٢.

(٤٣) الإمام مسلم: **صحيح مسلم**، تَحْقِيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بَيْرُوت، ٢٠٠٥م، كتاب الوصية، ج٣، ص ١٢٥٥.

(٤٤) الوراكلي، حسن: **الأحباس العلمية عند المغاربة والأَنْدَلُسيين**، (مؤتمر أثر الوقف الإسلامي في النهضة العلمية، الشارقة، مايو،٢٠١١م)، ص ٤.

(٤٥) ديروش، فرنسوا: **المدخل إلى علم الكتاب المخطوط بالحرف العربي**، (ترجمة: أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ٢٠٠٥م)، ص ٤٨٦.

(٤٦) المَقَّرِيِّ، **نَفْح الطِّيب**، ج ١، ص ٤٦٢

(٤٧) أمان، محمد محمد: **الكتب الإسلامية**، (مكتبة فهد الوطنية، الرياض، ١٩٩٠م) ص ٥٩.

(٤٨) طرازي، فيليب دي: خزائن الكتب العربية في الخافقين، (منشورات وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة، بَيْرُوت، ١٩٤٨م)، ج١، ص٧١؛ محمد ماهر حمادة: **المكتبات في الإسلام: نشأتها وتطورها ومصائرها**، (مؤسسة الرسالة، بَيْرُوت، ١٩٩٦م) ص٨٢ ـ ٨٣.

(٤٩) شلبي، أحمد: تاريخ التربية الإسلامية، (مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٣م)، ص ١٧٨.

(٥٠) ريبيرا، خوليان: التربية الإسلامية في الأَنْدَلُس،(ترجمة: الطاهر أحمد مكي، دار المعارف، ١٩٩٤ م)، ص ٢٠٧.

(٥١) ابن الأَبَّار، أبو عَبْد الله مُحَمَّد بن عَبْد الله بن أبي بَكْر الْقُضَاعِي: التَّكملة لكتاب الصِّلَة، (تَحْقِيق: عبد السلام الهراس، دار الفكر، بَيْرُوت، ١٩٩٥م)، ترجمة رقم: ٦٢٤، ج١، ص ١٩٠.

(٥٢) المَقَّرِيِّ، نَفْح الطِّيب، ج١، ص ٣٩٨.

(٥٣) ديوان، محمد رستم: أنواع المكتبات في العالمين العربي والإسلامي، (دار الفرقان، عمَّان، ١٩٨٤م)، ص ٢٨٧.

(٥٤) ابن الْخَطِيب، الإِحَاطَة فِي أَخْبَارِ غَرْنَاطَة، ج ٣، ص ٤٢٠.

(٥٥) نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، (مكتبة الثقافة الدِّينِيَّة، الْقَاهِرَة، ٢٠١٢م) ج ٢، ص ٥٧٧.

(٥٦) الوَنْشَرِيسي، أبو الْعَبَّاس أَحْمَدُ بن يحيى التِّلمساني: المِعْيَارُ المُعْرِب والجامع الْمَغْرِب عن فتاوي علماء إِفْرِيقْيَةَ والأَنْدَلُس والْمَغْرِب، (أشرف على تَحْقِيقه: مُحَمَّد حجّي، دار الغرب الإِسْلامي، بَيْرُوت ٨١-١٩٨٣م)، ج7 ، ص227.

(٥٧) خليفة، شعبان عبد العزيز: **الكتب والمكتبات في العصور الوسطى**، (الدار المصرية اللبنانية، الْقَاهِرَة، ١٩٩٧م)، ص ٣٤٩.

([58]) Arnold. Thomas (Editor). The legacy of Islam, Oxford University Press, London, 1931, P 336.

(٥٩) دي بور: **تاريخ الفلسفة في الإسلام**، (ترجمة وتَحْقِيق: محمد عبد الهادي أبو ريدة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ١٩٣٨ م)، ص ٢٨٣.

(٦٠) ابن الْخَطِيب، **الإِحَاطَة فِي أَخْبَارِ غَرْنَاطَة**، ج ١، ص ١٩٥. وج٣، ص ٥٧.

(٦١) الوَنْشَرِيسي، **المِعْيَارُ المُعْرِب**، ج ٧، ٢٢٧.

(٦٢) ابن عِذَارِي، البَيَان المُغْرِب، ج٣، ص ٩٥.

(٦٣) ابن الأَبَّار، **التَّكملة**، ترجمة رقم: ١٠٢، ج٣ ص ٤٢.

(٦٤) الساعاتي، يحيى محمود: الوقف وبنية المكتب العربية – استبطان للموروث الثقافي، (مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ١٩٨٨م)، ص ٤٩.

(65) Imamuddin , S.M: Apolitical history of muslim Spain Dacca,1969, p. 176

(٦٦) **البَيَان المُغْرِب**، ج٢، ص ص ٢٤٠ – ٢٤١.

(٦٧) ابن حَيَّان القرطبي: **الْمُقْتَبَس** (تَحْقِيق: عبد الرحمن علي الحجي، مطبعة سميا، بَيْرُوت، ١٩٦٥م)، ص٢٠٧.

(٦٨) يوسف، يوسف أحمد: **علم التاريخ في الأَنْدَلُس**، (مؤسسة حمادة للنشر، الأردن، ٢٠٠٢ م)، ص ٢٥.

(٦٩) الوَنْشَرِيسي، **المِعْيَارُ المُعْرِب**، ج7 .، ص ١٧، ١٨،266، 294 .

(٧٠) الساعاتي، **الوقف وبنية المكتبة العربية**، ص ٣٣.

(٧١) المَقَّرِيِّ، **نَفْح الطِّيب**، ج٩، ص ١٨٦.

(٧٢) ابن الْخَطِيب، **الإِحَاطَة فِي أَخْبَارِ غَرْنَاطَة**، ج ٣، ص ١٤٥.

(٧٣) الساعاتي، **الوقف وبنية المكتبة العربية**، ص ٤٩.

(٧٤) المِعْيَارُ المُعْرِب، ج٧، ص١٧-١٨، ٣٤٢.

(٧٥) المَقَّرِيِّ، **نَفْح الطِّيب**، ج٧، ص ١٠٢.

(٧٦) المصدر نفسه، ج٤، ص ١٣٠. وللمزيد من المدارس في الأَنْدَلُس انظر: عيسى، محمد عبد الحميد. **تاريخ التعليم في الأَنْدَلُس**، ص ٣٧٨-٤٠٩).

(٧٧) ريبيرا، خوليان: **المكتبات وهواة الكتب في اسبانية الإسلامية (١)**، (مجلة معهد المخطوطات العربية، مجلد ٤، ج ١، ١٩٥٨م)، ص ٩٢.

(٧٨) ابن الْخَطِيب، **الإِحَاطَة فِي أَخْبَارِ غَرْنَاطَة**، ج٤، ص ١٥٩.

(٧٩) المَقَّرِيِّ، **نَفْح الطِّيب**، ج٧، ص ١٠٤.

(٨٠) المصدر نفسه، ج٧، ص ١٠٢ – ١٠٥. انظر نص الوقفية ملحق رقم ١.

(٨١) الطوخي، أحمد محمد: **مظاهر الحضارة في مملكة غرناطة**، (مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الاسكندرية، ١٩٩٧م)، ص ٣١٦.

(٨٢) الحاجب: في أول الأمر كان الحاجب في الدولة الأُمَوية بالأَنْدَلُس يقوم بالوساطة بين الخليفة ووزرائه، ثم أخذت سلطة الحاجب في الاتساع حتى أصبح أرفع الوزراء شأنًا، وصار يسمى بذي الوزارتين، وصار يشرف على الشئون المدنية والعسكرية. الباشا، حسن: الألقاب الإسلامية،(الدار الفنية، الْقَاهِرَة، ١٩٨٩ م، ص ٢٥١.

(٨٣) ابن الْخَطِيب، **الإِحَاطَة فِي أَخْبَارِ غَرْنَاطَة**، ج١، ص ٥٠٩.

(٨٤) المصدر نفسه، ج٣، ص ١٩٩.

(٨٥) ابن الفَرَضِي، أبو الوليد عَبْد الله بن مُحَمَّد بن يُوسُف: **تاريخ علماء الأَنْدَلُس**، (نشر: السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، الْقَاهِرَة، ١٩٨٨م)، ترجمة رقم: ١٠٦١، ج١، ص ٤٠٢.

(٨٦) المصدر نفسه، ترجمة رقم: ١٠٧٢، ج١، ص ٤٠٩.

(٨٧) ابن بَشْكُوَال، **الصِّلَة**، ترجمة رقم: ٥٥٨، ج١، ص ٢٤٦.

(٨٨) ابن الفَرَضِي، **تاريخ علماء الأَنْدَلُس**، ترجمة رقم: ١٢٧٦، ج٢، ص ٦٧.

(٨٩) ابن بَشْكُوَال، **الصِّلَة**، ترجمة رقم: ١٢٢٥، ج٢، ص ٥٥٨.

(٩٠) ابن عَبْدُ الْمَلِك المَرَّاكُشي، **الذيل والتَّكملة**، المجلد الأول، ص ٦٨٨.

(٩١) **الإِحَاطَة فِي أَخْبَارِ غَرْنَاطَة**، ج١، ص ٧٩.

(٩٢) ابن عَبْدُ الْمَلِك المَرَّاكُشي، أبو عَبْد الله بن مُحَمَّد الأنصاري: **الذيل والتَّكملة**، المجلد الأول، ص ٢٧٥.

(٩٣) ابن سعيد المغربي، **اختصار القدح المعلى في التاريخ المحلي** (اختصار: محمد بن عبد الله بن خليل؛ تَحْقِيق إبراهيم الأبياري، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، الْقَاهِرَة، ١٩٥٩م)، ص ١٤٨، ١٤٩.

(٩٤) ابن الأَبَّار، **التَّكملة**، ترجمة رقم: ٦٧٥، ج٤ ص ٢٤٣؛ ابن عَبْدُ الْمَلِك المَرَّاكُشي، الذيل والتَّكملة، المجلد الخامس، ص ٤١٤.

(٩٥) ابن بَشْكُوَال، **الصِّلَة**، ترجمة رقم: ١٥٣٢، ج٢، ص ٦٩٣.

(٩٦) القاضي عِيَاض: **ترتيب المدارك**، ج٤، ص ١٤٢.

(٩٧) ابن بَشْكُوَال، **الصِّلَة**، ترجمة رقم: ١٢٢٥، ج٢، ص ٥٥٨.

(٩٨) المصدر نفسه، ترجمة رقم: ٩٨٦، ج٢، ص ٤٦١.

(٩٩) المَقَّرِيِّ، **نَفْح الطِّيب**، ج٢، ص ١١٥.

(١٠٠) المصدر نفسه، ج٢، ص ١٥٧ ؛ ابن الأَبَّار، **التَّكملة**، ترجمة رقم: ٨٨، ج٢، ص ٣١.

(١٠١) ابن الْخَطِيب، **الإِحَاطَة فِي أَخْبَارِ غَرْنَاطَة**، ج٣، ص ٧٩.

(١٠٢) المَقَّرِيِّ، **نَفْح الطِّيب**، ج٢، ص ٦٢٦.

(١٠٣) ابن الأَبَّار، **التَّكملة**، ترجمة رقم: ٧٣٤، ج١، ص ٢٧٤.

(١٠٤) ابن عَبْدُ الْمَلِك المَرَّاكُشي: **الذيل والتَّكملة**، المجلد الثالث، ص ١٥.

(١٠٥) الحجي، عبد الرحمن علي: سمت العلماء في الأَنْدَلُس وعنايتهم بجمع الكتب، (ضمن كتاب: دراسة الظاهرة العلمية في المجتمع الأَنْدَلُسي، هيئة أبو ظبي للثقافة للتراث، أبو ظبي، ٢٠٠٧م)، ص ٩٩.

(١٠٦) مغنية،محمد جواد: **الفقه على المذاهب الخمسة**، (دار العلم للملايين،، بَيْرُوت، ١٩٧٧م) ص٥٩٠.

(١٠٧) ابن الفَرَضِي، **تاريخ علماء الأَنْدَلُس**، ترجمة رقم: ١٢٧٦، ج٢، ص ٦٧.

(١٠٨) ابن بَشْكُوَال، **الصِّلَة**، ترجمة رقم: ١٢٢٥، ج٢، ص ٥٥٨.

(١٠٩) ابن الفَرَضِي، **تاريخ علماء الأَنْدَلُس**، ترجمة رقم: ١٠٦١، ج١، ص ٤٠٢.

(١١٠) ابن بَشْكُوَال، الصِّلَة، ترجمة رقم: ٩٨٦، ج٢، ص ٤٦١.

(١١١) المَقَّرِيِّ، **نَفْح الطِّيب**، ج ٧، ص ١٠٤.

(١١٢) المصدر نفسه، ج٧، ص ١٠٣.

(١١٣) البُرْزُلِي، **نوازل البُرْزُلِي**، ج7 ، ص319 .

(١١٤) المَقَّرِيِّ، **نَفْح الطِّيب**، ج٧، ص ١٠٤.

(١١٥) **السنوسي**، محمد: **الروض الزاهر في إسناد الحبس للاسلام الباهر**، (دار الكتب العلمية، بَيْرُوت، ٢٠٠٩م)، ص ١٨.

(١١٦) المَقَّرِيِّ، **نَفْح الطِّيب**، ج٧، ص ١٠٣.

(١١٧) المصدر نفسه، ج٧، ص ١٠٣.

(١١٨) المصدر نفسه، ج٧، ص ١٠٣.

(١١٩) المصدر نفسه، ج٧، ص ١٠٤.

(١٢٠) السرخسي، المبسوط،، (دار الكتب العلمية، بَيْرُوت،1993 م)، ج١٢ ص35 .

(١٢١) النُبَاهي، أبو الْحَسَن علي بن عَبْد الله بن مُحَمَّد : **تاريخ قضاة الأَنْدَلُس**، (دار الآفاق الجديدة، بَيْرُوت، ١٩٨٣م)، ص٥.

(١٢٢) المصدر نفسه، ص ١٠٤.

(١٢٣) المصدر نفسه، ص ١١٣.

(١٢٤) أبو مصطفى، كمال السيد: **بحوث في تاريخ وحضارة الأَنْدَلُس في العصر الإسلامي**، (مركز إسكندرية للكتاب، الإسكندرية، ١٩٩٧م)، ص ١٧٦.

(١٢٥) النُبَاهي، تاريخ قضاة الأَنْدَلُس، ص٥٣.

(١٢٦) المصدر نفسه، ص٧٦.

(١٢٧) الوَنْشَرِيسي، **المِعْيَارُ المُعْرِب**، ج7 ، ص302 .

(١٢٨) القاضي عِيَاض، **ترتيب المدارك**، ج٦، ١٥٣.

(١٢٩) ابن بَشْكُوَال، **الصِّلَة**، ترجمة رقم: ١٠٥٣، ج٢، ص ٤٨٨.

(١٣٠) ابن الفَرَضِي، **تاريخ علماء الأَنْدَلُس**، ترجمة رقم: ١٤٨١، ج٢، ص ١٥١.

(١٣١) المصدر نفسه، ترجمة رقم: ١٥٤٠، ج٢، ص ١٦٩.

(١٣٢) ابن بَشْكُوَال، **الصِّلَة**، ترجمة رقم: ٩٣٩، ج٢، ص ٤٣٧.

(١٣٣) المصدر نفسه، ترجمة رقم: ١٢١٠، ج٢، ص ٥٥٢.

(١٣٤) ابن البيرولة فهو أبو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن البيرولة الطليطلي، وكان: من النباهة والفصاحة، له كتاب في تراجم أهل طليطلة في عصره، نقل عنه ابن بشكوال في كتابه (الصِّلَة) ترجمة ابن صبيبة الطليطلي (ت ٤٤٠هـ) وترجمة خلف بن أحمد الرحوي الطليطلي المتوفى بعد سنة (٤٢٠هـ). ويوسف بن سليمان الرياحي الطليطلي (ت ٤٤٨هـ). الضَّبِيّ، أَحْمَدُ بن يحيى بن أَحْمَدُ: **بُغْيَة المُلتَمِس في تاريخ رجال أهل الأَنْدَلُس**، (دار الكاتب العربية، الْقَاهِرَة، ١٩٦٧م)، ترجمة رقم: ٩٨١، ص ٣٥٦؛ ابن بَشْكُوَال، **الصِّلَة**، ترجمة رقم: ٧١٩، ج٢، ص ٣٣٨.

(١٣٥) الضَّبِيّ، **بُغْيَة المُلتَمِس**، ترجمة رقم: ٢٧، ص ٥٢. ولم نعثر عن ترجمة له في كتب التراجم.

(١٣٦) انظر ملحق رقم ٣.

(١٣٧) دياب، حامد الشافعي: الكتب والمكتبات في الأَنْدَلُس، (دار قباء للنشر، الْقَاهِرَة، ١٩٩٨م)، ص ١٣١.

(١٣٨) العش، يوسف: **دور الكتب العامة وشبه العامة في بلاد العراق والشَّام ومصر في العصر الوسيط**، (ترجمة: نزار أباظة و محمد صباغ، دار الفكر، بَيْرُوت، ١٩٩١م)، ص ١٩٤.

(١٣٩) المَقَّرِيّ، **نَفْح الطِّيب**، ج٧، ص ١٠٤.

(١٤٠) الجزيري؛ أبو الحسن علي بن يحيى بن القاسم: **المقصد المحمود في تلخيص العقود**، (تَحْقِيق: فايز بن مرزوق السلمي، رسالة دكتوراه جامعة أم القرى، مكة المكرمة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا الشرعية، ٢٠٠١م)، ج٢، ص ٤٠٤.

(١٤١) شهاب الدين الحسيني الحموي: **غمز عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر**، (دار الكتب العلمية، بَيْرُوت، 1985م)، ج١ ص333 .

(١٤٢) ابن الهمام الحنفي، كمال الدين محمد بن عبد الواحد، **فتح القدير**، (دار الفكر، بَيْرُوت، د.ت)، ج ٦، ص ٢٣١.

(١٤٣) ابن عبدالرؤوف، أَحْمَدُ بن عَبْد الله : **في آداب الْحِسْبَة والمحتسب**، (ضمن ثلاث رسائل أندلسية، تَحْقِيق: ليفي بروفنسال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشَرْقية، الْقَاهِرَة، ١٩٥٥م)، ص ٨٣- ٨٤.

(١٤٤) الوَنْشَرِيسي، المِعْيَارُ المُعْرِب، ج٧، ص ٣٤٠.

(١٤٥) دياب، **الكتب والمكتبات في الأَنْدَلُس**، ص ١٣٢.

(١٤٦) **نَفْح الطِّيب**، ج٢، ص ٥٤٣.

(١٤٧) تَذْكِرَةُ السَّامِعِ والمُتَكَلِّم **في أَدَب العَالِم والمُتَعَلِّم**، (اعتنى به: محمد بن مهدي العجمي، دار البشائر الإسلامية، بَيْرُوت، ٢٠١٢م)، ص ١٢٧.

(١٤٨) الوَنْشَرِيسي، **المِعْيَارُ المُعْرِب**، ج7 ، ص340 .

(١٤٩) المصدر نفسه، ج7 ، ص293 .

(١٥٠) المصدر نفسه، ج ٧، ص ٣٧.

(١٥١) ابن بَشْكُوَال، الصِّلَة، ترجمة رقم: ١١٨٣، ج٢، ص ٥٣٩.

(١٥٢) شلبي، **تاريخ التربية الإسلامية**، ص ١٧٨.

(١٥٣) ابن الْخَطِيب، **الإِحَاطَة فِي أَخْبَارِ غَرْنَاطَة**، ج1، ص509 .

(١٥٤) ابن عَبْدُ الْمَلِك المَرَّاكُشي، **الذيل والتَّكملة**، المجلد الأول، ص ٤١٠ ٢٢٩.

(١٥٥) فرحة الأنفس، (تَحْقِيق: لطفي عبد البديع، معهد المخطوطات العربية، ١٩٥٥م)، ص ٢٩٩.

(١٥٦) ابن الْخَطِيب، **الإِحَاطَة فِي أَخْبَارِ غَرْنَاطَة**، ج٣، ص ١٤.

(١٥٧) بنعبد الله، محمد: **ناظر الوقف وتعامله مع حركة التعليم الإسلامي**، (مجلة دعوة الحق، عدد ٢٦٩، سنة ١٩٨٨م)، ص: ٢٦٥.

(١٥٨) الوَنْشَرِيسي، **المِعْيَارُ المُعْرِب**، ج٧، ص ١٢٣، ١٢٤، ١٣٠.

(١٥٩) ابن الْخَطِيب، **الإِحَاطَة فِي أَخْبَارِ غَرْنَاطَة**، ج ٣، ص٧٩؛ الوَنْشَرِيسي، **المِعْيَارُ المُعْرِب**، ج٧، ص٢٢٨.

(١٦٠) الضَّبِيّ، **بُغْية المُلْتَمِس**، ترجمة رقم: ١٧٩، ص ١٩٦.

(١٦١) أبو زيد، أحمد: **نظام الوقف الإسلامي: تطور أساليب العمل وتحليل نتائج بعض الدراسات الحديثة**، (المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو)، الرباط، ٢٠٠٠م)، ص ٤٤.

(١٦٢) العش: **دور الكتب العربية العامة وشبه العامة**، ص ٢١.

(١٦٣) أبو مصطفى، كمال السيد: **بحوث في تاريخ وحضارة الأَنْدَلُس في العصر الإسلامي**، (مركز إسكندرية للكتاب، الإسكندرية، ١٩٩٧م)، ص ٢٠٧.

(١٦٤) الدسوقي، محمد السيد: **المقاصد الشرعية للوقف تنظيرًا وتطبيقًا**، (بحث مقدم إلى المؤتمر الثالث للأوقاف بالمملكة العربية السعودية، الوقف الإسلامي" اقتصاد، وإدارة، وبناء حضارة"، الجامعة الإسلامية 2010 هـ) ص ٦٦٥.

(١٦٥) ابن الْخَطِيب، الإِحَاطَة فِي أَخْبَارِ غَرْنَاطَة، ج٣، ص ٥٤٩.

(١٦٦) ابن بَشْكُوَال، الصِّلَة، ترجمة رقم: ٢٧٣، ج١، ص ٢٥١.

(١٦٧) المَقَّرِيِّ، نَفْح الطِّيب، ج٢، ص ٨٣.

(١٦٨) ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ج١، ص ٧١.

(١٦٩) المَقَّرِيِّ، نَفْح الطِّيب، ج٣، ص ٣٨.

(١٧٠) المصدر نفسه، ج٢، ص ٧٧.

(١٧١) ابن بَشْكُوَال، **الصِّلَة**، ترجمة رقم: ٣٤٥، ج١، ص ١٥٣.

(١٧٢) ابن خلدون، **المقدمة**، (تَحْقِيق: حامد أحمد الطاهر، دار الفجر، الْقَاهِرَة، ٢٠٠٤)، ص ١٤.

(١٧٣) زناتي، أنور محمود: **ابن حَيَّان القُرْطُبي مؤرخاً**، (دار الآفاق العربية، ٢٠١١م) ص ٥٤ – ٦٤.

(١٧٤) ريبيرا: المكتبات وهواة الكتب في إسبانيا الإسلامية (١)، ص ٨٤.

(١٧٥) الشكعة، مصطفى: **الأدب الأَنْدَلُسي**، (دار العلم للملايين، بَيْرُوت، ١٩٨٣م)، ص ٧١.

(١٧٦) ابن بصال، أبو عبدالله محمد بن إبراهيم: **كتاب الفلاحة** (نشره خويه ماريا بيكروسا محمد عزيمانى، معهد مولاي الحسن، تطوان، ١٩٥٥م)، ص١١– ٣٦؛ ابن العوام، ابو زكريا يحيى بن محمد بن أحمد بن العوام الاشبيلي، **كتاب الفلاحة**، (مدريد، نشر بانكيوي، ١٨٠٢)، ج١ ص٦٠١.

(١٧٧) ابن الأَبَّار، التَّكملة لكتاب الصِّلَة، ج١، ص ٧–٩.

(١٧٨) ابن بَسَّام، أبو الْحَسَن علي الشَنْتَريني: **الذَّخِيرَة فِي مَحَاسِنِ أَهْلِ الجَزِيرَة**، (تَحْقِيق: سالم مصطفى البدري، دار الكتب العِلْمِيَّة، بَيْرُوت ١٩٩٨م)، ج ١، ص ١٠٣.

(١٧٩) **الْمُقْتَبَس** (تَحْقِيق مكي)، ص ١٨، ٤٢، ٤٥، ٥٠، ٥٥، ٥٧، ٦١، ٦٧، ٦٨ ٧٤، ٧٥.

(١٨٠) المصدر نفسه، ص ١٧٧ – ١٧٨.

(١٨١) المصدر نفسه، ص ١٨٢.

(١٨٢) المصدر نفسه، ص ١٩١.

(١٨٣) ابن الْخَطِيب، **أَعْمَالُ الأَعْلام فيمن بويع قبل الاحتلام من مُلُوك الإِسْلام**،(تَحْقِيق: ليفي بروفنسال، مكتبة الثقافة الدينية، الْقَاهِرَة، ٢٠٠٤ م)، ق ٢ / ٧، ٢٦، ٤٤، ٧٠، ٧١، ٩٣، ٩٤، ١٠٢، ١٠٤، ١٢٩، ١٤٥، ١٥٢، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٧، ١٦٥، ١٩٣، ق ٣ / ٨٠، ٨١، ٢٥٧.

(١٨٤) المصدر نفسه، ق ٢ / ٥٩، ٨٤، ١٢٧، ١٣٢، ١٤٨، ١٨٥، ٢٠١، ٢٠٦، ٢٥٤، ق ٣ / ٨٨.

(١٨٥) رسالة مراتب العلوم، ضمن كتاب رسائل ابن حَزْم، (تَحْقِيق: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بَيْرُوت، ١٩٨٣م)ج ٤، ص ٧٧.

(١٨٦) المصدر نفسه، ج ٤، ص ٧٧.

(١٨٧) الحجي، عبد الرحمن علي: **الكتب والمكتبات في الأَنْدَلُس**، (مجلة كلية الدراسات الاسلامية العدد الرابع، بغداد ١٩٧٢م)، ص٣٦١.

(١٨٨) ريبيرا: **التربية الإسلامية في الأَنْدَلُس**، ص ١٢٥.

(١٨٩) ابن بَشْكُوَال، **الصِّلَة**، ترجمة رقم: ١٤٩٢، ج٢، ص ٦٧٥.

(١٩٠) المَقَّرِيِّ، **نَفْح الطِّيب**، ج ٣، ص ١١١.

(١٩١) ابن الفَرَضِي، **تاريخ علماء الأَنْدَلُس**، ترجمة رقم: ١٦٥، ج١، ص ٦٢.

(١٩٢) ابن الأَبَّار، **التَّكملة لكتاب الصِّلَة**، ترجمة رقم: ٨٣١، ج١، ص ٤٨.

(١٩٣) ابن بَشْكُوَال، **الصِّلَة**، ترجمة ١٢٢٧، ج٢، ص ٥٥٩.

(١٩٤) ابن الأَبَّار، **التَّكملة لكتاب الصِّلَة**، ترجمة رقم: ٦٦٥، ج١، ص ٢٠٣.

(١٩٥) ابن الأَبَّار، **التَّكملة لكتاب الصِّلَة**، ترجمة ٢٨، ج٢، ص ١٥.

(١٩٦) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحويين؛ (تَحْقِيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بَيْرُوت، ١٩٦٤م)، ج ١، ص ١٥٤.

(١٩٧) ابن عَبْدُ الْمَلِك المَرَّاكُشي، الذيل والتَّكملة، ترجمة رقم: ٧٤، المجلد الثاني، ص ٣٦.

(١٩٨) ابن الأَبَّار، التَّكملة لكتاب الصِّلَة، ترجمة رقم: ٦٦٥، ج١، ص ٢٠٣.

(١٩٩) المصدر نفسه، ترجمة رقم: ٢٥٤، ج ٢، ص ٩٥.

(٢٠٠) المصدر نفسه، ترجمة رقم: ٢٧٠، ج ٢، ص ١٠١.

(٢٠١) المصدر نفسه، ترجمة رقم: ٢٧٩، ج ٢، ص ١٠٥.

(٢٠٢) ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة في أعيانا المئة الثامنة، ترجمة ٣٣٧، ج٤، ص ١٢٩.

(٢٠٣) لسان الدين بن الخطيب: الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأَنْدَلُس من شعراء المائة **الثامنة**؛ (تَحْقِيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بَيْرُوت، ١٩٦٣م)، ص ٩٠.

(٢٠٤) ابن الْخَطِيب، الإِحَاطَة فِي أَخْبَارِ غَرْنَاطَة، ج٢، ص ٣١١.

(٢٠٥) المَقَّرِيِّ، نَفْح الطِّيب، ج١، ص٣٥٠.

(٢٠٦) ابن بَشْكُوَال، الصِّلَة، ترجمة رقم: ١٥٣٠، ج٢، ص ٦٩٢.

(٢٠٧) الضَّبِيّ، بُغْية المُلتَمِس، ترجمة رقم: ١٥٩٢، ص٥٤٦.

(٢٠٨) ابن بَشْكُوَال، الصِّلَة، ترجمة رقم: ١٥٣١، ج٢، ص٦٩٢.

(٢٠٩) ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتَّكملة، المجلد الخامس، ص ٤١٨.

(٢١٠) ريبيرا: المكتبات وهواة الكتب في إسبانيا الإسلامية، ص ٨٥.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصـــادر.

١- ابن الأَبَّار، محمد بن عبد الله بن أبي بَكْر القضاعي (ت ٦٥٨هـ / ١٢٥٩م): التَّكملة لكتاب الصِّلَة، (تَحْقِيق: عبد السلام الهراس، دار الفكر، بَيْرُوت، ١٩٩٥م).

٢- _____الحُلة السِّيَراء (تَحْقِيق: حُسَين مؤنس، دار المعارف، الْقَاهِرَة، ١٩٨٥م).

٣- _____ المُعْجَم في أصحاب الْقَاضِي الصّدفي، (دار الكاتب العربي، الْقَاهِرَة، ١٩٦٧م).

٤- الإِدْرِيسي، أبو عَبْد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عَبْد الله (ت٥٦٠هـ / ١١٦٤م) نُزْهَةُ المُشْتَاقِ فِي اخْتِرَاقِ الآفَاق (مكتبة الثقافة الدِّينِيَّة، الْقَاهِرَة، ٢٠١٢م).

٥- البُرْزُلِي، أبو القاسم بن أحمد البَلَوي(ت٨٤١هـ/١٤٣٩م): الفتاوى المعروفة بجامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتيين والحكام، (تقديم: محمد الهيلة، دار الغرب الإسلامي، بَيْرُوت، 2002م).

٦- ابن بصال، أبو عبدالله محمد بن إبراهيم (ق ٥هـ/ ١١م): كتاب الفلاحة (نشره خويه ماريا بيكروسا محمد عزيمانى، معهد مولاي الحسن، تطوان، ١٩٥٥م).

٧- ابن بَسَّام، أبو الْحَسَن علي الشَنْتَريني (ت ٥٤٢ هـ / ١١٤٨ م): الذَّخِيرَة فِي مَحَاسِنِ أَهْلِ الجَزِيرَة، (تَحْقِيق: سالم مصطفى البدري، دار الكتب العِلْمِيَّة، بَيْرُوت ١٩٩٨م).

٨- ابن بَشْكُوَال، أبو القاسم خلف بن عَبْدُ الْمَلِك (ت ٥٧٨ هـ ١١٨٣ م): الصِّلَة، (الدار المصرية للتأليف والترجمة، الْقَاهِرَة، ١٩٦٦م).

٩- الجرجاني، علي بن محمد الشريف (ت ٨١٦هـ/ ١٤١٣م): كتاب التعريفات (مكتبة لبنان، بَيْرُوت، ١٩٨٥م).

١٠- الجزيري؛ أبو الحسن علي بن يحيى بن القاسم (ت ٥٨٥ هـ1189/م): المقصد المحمود في تلخيص العقود، (تَحْقِيق: فايز بن مرزوق السلمي، رسالة دكتوراه جامعة أم القرى، مكة المكرمة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا الشرعية، ٢٠٠١م).

١١- ابن جماعة، محمد بن إبراهيم بن سعد الله (ت 733 هـ / 1333 م): تَذْكِرَةُ السَّامِعِ والمُتَكَلِّم في أَدَب العَالِم والمُتَعَلِّم، (اعتنى به: محمد بن مهدي العجمي، دار البشائر الإسلامية، بَيْرُوت، ٢٠١٢م).

١٢- ابن حَزْم، أبو مُحَمَّد علي بن أَحْمَدُ بن سَعِيد (ت٤٥٦هـ / ١٠٦٣م): جَمْهَرَة أَنْسَابِ العَرَب، (تَحْقِيق وتعليق: عبد السلام مُحَمَّد هارون، دار المعارف، الْقَاهِرَة، ١٩٦٢م).

١٣- _____: رسائل ابن حَزْم، (تَحْقِيق: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بَيْرُوت، ١٩٨٣م).

١٤- ابن حَيَّان القرطبي، أبو مَرْوَان حيان بن خلف(ت٤٦٩ هـ /١٠٧٦ م): الْمُقْتَبَس، السفر الثاني (تَحْقِيق: محمود علي مكي، دار الكتاب العربي، بَيْرُوت، ١٩٧٣م).

١٥- _____(تَحْقِيق: شالميتا، المعهد الاسباني العربي للثقافة، مدريد، ١٩٧٩م).

١٦- _____الْمُقْتَبَس (تَحْقِيق: عبد الرحمن علي الحجي، مطبعة سميا، بَيْرُوت، ١٩٦٥م).

١٧- ابن الْخَطِيب، لسان الدين أبو عَبْد الله مُحَمَّد التلمساني(ت ٧٧٦ هـ / ١٣٧٤ م): الإِحَاطَة فِي أَخْبَارِ غَرْنَاطَة، (تَحْقِيق: مُحَمَّد عَبْد الله عنان، مكتبة الخانجي، الْقَاهِرَة، ٢٠٠١م).

١٨- _____: أَعْمَالُ الأَعْلام فيمن بويع قبل الاحتلام من مُلُوك الإِسْلام،(تَحْقِيق: ليفي بروفنسال، مكتبة الثقافة الدينية، الْقَاهِرَة، ٢٠٠٤ م).

١٩- _____: الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأَنْدَلُس من شعراء المائة الثامنة؛ (تَحْقِيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بَيْرُوت، ١٩٦٣م).

٢٠- ابن خَلْدُون، عَبْد الرَّحْمَن بن مُحَمَّد (ت٨٠٨هـ / ١٤٠٥م): المقدمة، (تَحْقِيق: حامد أحمد الطاهر، دار الفجر، الْقَاهِرَة، ٢٠٠٤م.

٢١- ابن سعيد المغربي، علي بن مُوْسَى (ت ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م): اختصار القدح المعلى في التاريخ المحلي (اختصار: محمد بن عبد الله بن خليل؛ تَحْقِيق إبراهيم الأبياري، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، الْقَاهِرَة، ١٩٥٩م).

٢٢- الضَّبِيّ، أَحْمَدُ بن يحيى بن أَحْمَد(ت ٥٩٩ هـ / ١٢٠٢م): بُغْية المُلتَمِس في تاريخ رجال أهل الأَنْدَلُس، (دار الكاتب العربية، الْقَاهِرَة، ١٩٦٧م)،

٢٣- الطرابلسي، إبراهيم بن موسى (ت ٩٢٢هـ/ ١٥١٦م): الإسعاف في أحكام الأوقاف، (دار الرائد العربي، بَيْرُوت، ١٩٨١م).

٢٤- ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠م): الكافي في فقه أهل المدينة المالكي، (منشورات محمد بيضون، دار الكتب العلمية، بَيْرُوت، ٢٠١٢م).

٢٥- ابن عبد الرؤوف، أَحْمَدُ بن عَبْد الله (ق٦هـ/١٢م): في آداب الْحِسْبَة والمحتسب، (ضمن ثلاث رسائل أندلسية، تَحْقِيق: ليفي بروفنسال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشَرْقِية، الْقَاهِرَة، ١٩٥٥م).

٢٦- ابن عِذَارِي، أبو الْعَبَّاس، أَحْمَدُ بن مُحَمَّد المَرَّاكُشي(ت ٧١٢هـ / ١٣١٢ م): البَيَان المُغْرِب في أخبار الأَنْدَلُس والْمَغْرِب (تَحْقِيق: كولان وبروفنسال، دار الثَّقافة، بَيْرُوت، ١٩٨٣).

٢٧- ابن العوام، أبو زكريا يحيى بن محمد بن أحمد بن العوام الإشبيلي (ت ٥٨٠ هـ / ١١٨٤م)، كتاب الفلاحة، (مدريد، نشر بانكيوي، ١٨٠٢).

٢٨- عِيَاض، أبو الفَضْل عِيَاض بن مُوْسَى اليحصبي: ترتيب المدارك وتقريب المسالك، (تَحْقِيق: سعيد أحمد أعراب، مطبعة فضالة، المحمدية، 1983م).

٢٩- ابن غالب، أبو عبد الله محمد البلنسي(ت ٥٧١ هـ/١١٧٥ م): فرحة الأنفس، (تَحْقِيق: لطفي عبد البديع، معهد المخطوطات العربية، ١٩٥٥م).

٣٠- ابن الفَرَضِي، أبو الوليد عَبْد الله بن مُحَمَّد بن يُوسُف(ت ٤٠٣هـ / ١٠١٣م): تاريخ علماء الأَنْدَلُس، (نشر: السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، الْقَاهِرَة، ١٩٨٨م).

٣١- مجهول: أخبار مجموعة في فتح الأَنْدَلُس وذكر أمرائها، (تَحْقِيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري و دار الكتاب اللبناني، الْقَاهِرَة، بَيْرُوت، ١٩٨٩م).

٣٢- المَقَّرِيِّ، أَحْمَد بن مُحَمَّد (ت ١٠٤١ هـ / ١٦٣١م): نَفْح الطِّيب من غصن الأَنْدَلُس الرطيب (تَحْقِيق: إِحْسَان عَبَّاس، دار صادر، بَيْرُوت، ١٩٦٨م).

٣٣- ابن عَبْدُ الْمَلِك المَرَّاكُشي، أبو عَبْد الله بن مُحَمَّد الأنصاري (ت ٧٠٣ هـ / ١٣٠٣م): الذيل والتَّكملة، (تَحْقِيق: إِحْسَان عَبَّاس، وآخرون: دار الغرب الإسلامي، تونس، ٢٠١٢م).

٣٤- ابن منظور، جمال الدين أبو الفَضْل (ت٧١١هـ/١٣١١م): لسان العرب، (دار صادر، بَيْرُوت، 1968م).

٣٥- النُبَاهي، أبو الْحَسَن علي بن عَبْد الله بن مُحَمَّد (حي سنة ٧٩٢هـ/١٣٩٠م): تاريخ قضاة الأَنْدَلُس، (دار الآفاق الجديدة، بَيْرُوت، ١٩٨٣م).

٣٦- ابن الهمام الحنفي، كمال الدين محمد بن عبد الواحد (ت 861هـ/ 1457م)، فتح القدير، (دار الفكر، بَيْرُوت، د.ت).

٣٧- الوَنْشَرِيسي، أبو الْعَبَّاس أَحْمَدُ بن يحيى التِّلمساني(ت ٩١٤ هـ / ١٥٠٩ م): المِعْيَارُ المُعْرِب والجامع الْمَغْرِب عن فتاوي علماء إِفْرِيقْيَةَ والأَنْدَلُس والْمَغْرِب، (أشرف على تَحْقِيقه: مُحَمَّد حجّي، دار الغرب الإِسْلامي، بَيْرُوت ٨١-١٩٨٣م).

ثانياً: المراجع العربية والمعربة.

٣٨- إسماعيل، محمود، حسن، وآمال محمد: في تاريخ المغرب والأَنْدَلُس، (الْقَاهِرَة، د.ت).

٣٩- أمان، محمد محمد: الكتب الإسلامية، (مكتبة فهد الوطنية، الرياض، ١٩٩٠م).

٤٠- الباشا، حسن: الألقاب الإسلامية،(الدار الفنية، الْقَاهِرَة، ١٩٨٩ م).

٤١- بالنثيا، آنخل جنثالث: تاريخ الفكر الأَنْدَلُسي، (نقله عن الإسبانية: حسين مؤنس، مكتبة النهضة المصرية، الْقَاهِرَة، ١٩٥٥م).

٤٢- بدر، أحمد: تاريخ الأندلس (التجزؤ – السيادة المغربية- السقوط والتأثير الحضاري)، (مكتبة أطلس، دمشق، ١٩٨٣م).

٤٣- الحجي، عبد الرحمن علي: سمت العلماء في الأَنْدَلُس وعنايتهم بجمع الكتب، (ضمن كتاب: دراسة الظاهرة العلمية في المجتمع الأَنْدَلُسي، هيئة أبو ظبي للثقافة للتراث، أبو ظبي، ٢٠٠٧م).

٤٤- حمادة، محمد ماهر: المكتبات في الإسلام: نشأتها وتطورها ومصائرها، (مؤسسة الرسالة، بَيْرُوت، ١٩٩٦م).

٤٥- خليفة، شعبان عبد العزيز: الكتب والمكتبات في العصور الوسطى، (الدار المصرية اللبنانية، الْقَاهِرَة، ١٩٩٧م).

٤٦- كحيلة، عبادة: القطوف الدواني في التاريخ الإسباني، (القاهرة، ١٩٩٨ م).

٤٧- دي بور: تاريخ الفلسفة في الإسلام، (ترجمة وتَحْقِيق: محمد عبد الهادي أبو ريدة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ١٩٣٨ م).

٤٨- دياب، حامد الشافعي: الكتب والمكتبات في الأَنْدَلُس، (دار قباء للنشر، الْقَاهِرَة، ١٩٩٨م).

٤٩- ديروش، فرنسوا: المدخل إلى علم الكتاب المخطوط بالحرف العربي، (ترجمة: أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ٢٠٠٥م).

٥٠- ديوان، محمد رستم: أنواع المكتبات في العالمين العربي والإسلامي، (دار الفرقان، عمَّان، ١٩٨٤م).
٥١- ريبيرا، خوليان: اهتمام المسلمين في الأَنْدَلُس بالكتب، (ترجمة: جمال محرز، مجلة معهد المخطوطات العربية، 1958م).
٥٢- _____: التربية الإسلامية في الأَنْدَلُس، (ترجمة: الطاهر أحمد مكي، دار المعارف، ١٩٩٤ م).
٥٣- زناتي، أنور محمود: ابن حَيَّان القُرْطُبَي مؤرخاً، (دار الآفاق العربية، ٢٠١١م).
٥٤- أبو زيد، أحمد: نظام الوقف الإسلامي: تطور أساليب العمل وتحليل نتائج بعض الدراسات الحديثة، (المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو)، الرباط، ٢٠٠٠م).
٥٥- السنوسي، محمد: الروض الزاهر في إسناد الحبس للإسلام الباهر، (دار الكتب العلمية، بَيْرُوت، ٢٠٠٩م).
٥٦- الشكعة، مصطفى: الأدب الأَنْدَلُسي، (دار العلم للملايين، بَيْرُوت، ١٩٨٣م).
٥٧- شلبي، أحمد: تاريخ التربية الاسلامية، (مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٣م).
٥٨- طرازي، فيليب دي: خزائن الكتب العربية في الخافقين، (منشورات وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة، بَيْرُوت، ١٩٤٨م).
٥٩- الطوخي، أحمد محمد: مظاهر الحضارة في مملكة غرناطة، (مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الاسكندرية، ١٩٩٧م).
٦٠- عباس، إحسان: تاريخ الأدب الأندلسي "عصر الطوائف والمرابطين" (دار الثقافة، بيروت، ١٩٨١م).
٦١- عبد الحميد، مصطفى إبراهيم: الحياة العلمية في قُرْطُبَة على عهد الناصر والمستنصر، (رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، الْقَاهِرَة، ١٩٨٠م).
٦٢- العش، يوسف: دور الكتب العامة وشبه العامة في بلاد العراق والشَّام ومصر في العصر الوسيط، (ترجمة: نزار أباظة و محمد صباغ، دار الفكر، بَيْرُوت، ١٩٩١م).
٦٣- عنان، محمد عبد الله: تاريخ الأدب الأَنْدَلُسي (عصر الطوائف والمرابطين)، (دار الثقافة، بَيْرُوت، ١٩٧٨م).
٦٤- عيسى، محمد عبد الحميد: تاريخ التعليم في الأَنْدَلُس، (دار الفكر العربي، الْقَاهِرَة، ١٩٨٢ م).
٦٥- لوبون، جوستاف: حضارة العرب، ترجمة: عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، الْقَاهِرَة، ٢٠١٤م.
٦٦- محمود، يحيى: الوقف وبنية المكتب العربية – استبطان للموروث الثقافي، (مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ١٩٨٨م).
٦٧- أبو مصطفى، كمال السيد: بحوث في تاريخ وحضارة الأَنْدَلُس في العصر الإسلامي، (مركز إسكندرية للكتاب، الإسكندرية، ١٩٩٧م).

٦٨- هيسيل، ألفرد: تاريخ المكتبات؛ (ترجمة: شعبان عبدالعزيز خليفة، المكتبة الأكاديمية، القَاهِرَة، ١٩٩٣م).
٦٩- الوراكلي، حسن: الأحباس العلمية عند المغاربة والأَنْدَلُسيين، (مؤتمر أثر الوقف الإسلامي في النهضة العلمية، الشارقة، مايو،٢٠١١م).
٧٠- يوسف، يوسف أحمد: علم التاريخ في الأَنْدَلُس، (مؤسسة حمادة للنشر، الأردن، ٢٠٠٢م).

ثالثاً: المؤتمرات والدوريات.

٧١- أبو الأجفان، محمد: الوقف على المسجد في المغرب والأَنْدَلُس وأثره في التنمية والتوزيع، (ضمن كتاب: دراسات في الاقتصاد الإسلامي، بحوث مختارة من المؤتمر الدولي الثاني من الاقتصاد الإسلامي، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، ١٩٨٥م).
٧٢- الحجي، عبد الرحمن: الكتب والمكتبات في الأَنْدَلُس، (مجلة كلية الدراسات الإسلامية العدد الرابع، بغداد ١٩٧٢م).
٧٣- الدسوقي، محمد السيد: المقاصد الشرعية للوقف تنظيرًا وتطبيقًا، (بحث مقدم إلى المؤتمر الثالث للأوقاف بالمملكة العربية السعودية، الوقف الإسلامي" اقتصاد، وإدارة، وبناء حضارة"، الجامعة الإسلامية ٢٠١٠ م).
٧٤- ريبيرا، خوليان: المكتبات وهواة الكتب في اسبانية الإسلامية (١)، (مجلة معهد المخطوطات العربية، مجلد ٤، ج ١، ١٩٥٨م).
٧٥- بنعبد الله، محمد: ناظر الوقف وتعامله مع حركة التعليم الإسلامي، (مجلة دعوة الحق، عدد ٢٦٩، سنة ١٩٨٨م).

رابعاً: المصادر الأجنبية.

76- Arnold. Thomas (Editor). The legacy of Islam, Oxford University Press, London, 1931.
77- Guessoum, Abderrazak, Le rôle socio-économique du Waqf dans la société musulmane: historique et perspective, AWQAF, numéro expérimental, Novembre 2000
78- Imamuddin, S.M: Apolitical history of muslim Spain Dacca,1969.